

التفسير

المستوى الثاني



إعداد: قسم المحتوى التعليمي بقناة زاد العلمية

International Islamic Academy Online Inc
تصالح برنامج أكاديمية زاد مع مؤسسة

بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد



التفسير

المستوى الثاني

إعداد: قسم المحتوى التعليمي بقناة زاد العلمية

International Islamic Academy Online Inc
نصالح برنامج أكاديمية زاد مع مؤسسة

بإشراف الشيخ: محمد صالح المنجد

International Islamic
Academy Online Inc



الإصدار التجريبي الثاني

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

.....
.....







أكاديمية

ZAD ACADEMY

لا يسع المسلم جهله



كلمة المشرف العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلم في حياته، وتحتاجها الأمة كلها في مسيرتها الحضارية؛ لذا جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأن حامله، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «المراد بأولي العلم هنا علماء الكتاب والسنة»، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وفي الحديث: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة» رواه مسلم.

ولما كان من الأهداف الكبرى لـ (مجموعة زاد) إيصال العلم الشرعي إلى الناس بشتى الطرق، وتيسير سبله، فقد تبنت فكرة إنشاء برنامج (أكاديمية زاد) لصالح  والتي تقوم على برنامج تعليمي يهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين فيه، عن طريق الإنترنت، وعن طريق قناة تلفزيونية خاصة، سعيًا لتحقيق المقصد الأساس الذي هو نشر وترسيخ العلم الشرعي الرصين، المبني على أسس علمية صحيحة، وفق معتقد سليم، قائم على كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشكل عصري ميسر، فأسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

محمد صالح المنجد



أكاديمية

ZAD ACADEMY

ما لا يسع المسلم جهله

المستوى
الثاني

سلسلة برنامج
أكاديمية زاد



أكاديمية

ZAD ACADEMY

لا يسعُ المسلمَ جهله

المحتويات



تفسير
سورة
عبس



تفسير
سورة
النازعات



تفسير
سورة
النبأ



تفسير
سورة
المطففين



تفسير
سورة
الانفطار



تفسير
سورة
التكوير





أكاديمية

ZAD ACADEMY

لا يسع المسلم جهله



١ سورة النبأ

سورة النبأ مكية

عن ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نزلت سورة ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بمكة.

قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُوَ
فِيهِ مَخْلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾
[النبأ: ١-٥]

التفسير



بدأ الله تعالى هذه السورة بهذا الاستفهام الإنكاري على المشركين تساؤلهم عن يوم القيامة، فقال:

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي: عن أي شيء يتساءل المكذبون بيوم القيامة، وآيات الله وكتابه؟! ثم بين ما يتساءلون عنه، فقال: ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُوَ فِيهِ مَخْلِفُونَ﴾ وهو يوم القيامة، فإنه الخبر العظيم الذي طال فيه نزاعهم، فهم فيه بين مؤمن وكافر، تكذيباً واستبعاداً لوقوعه.



وقيل: النبأ العظيم هو القرآن؛ لأنه ينبئ عن التوحيد، وتصديق الرسول، ووقوع البعث والنشور.

قال الراغب: «النبأ هو الخبر ذو الفائدة العظيمة، يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يُقال للخبر نبأً حتى يتضمّن هذه الأشياء الثلاثة، ويكون صادقاً».

ثم توعدّهم وهدّدّهم بقوله:

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝١ تُوَكَّلَا سَيَعْلَمُونَ ۝٢﴾ ﴿كَلَّا﴾ حرف ردع وزجر وإبطال لشيء يسبقه غالباً في الكلام، يراد به ردع الذين يتساءلون عن النبأ العظيم، وإبطال ما تضمّنه سؤالهم؛ لأنه أمر واقع لا محالة.

أي: سيعلمون إذا نزل بهم العذاب ما كانوا به يكذبون، حين يُسحبون إلى نار جهنم، ويقال لهم: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [الطور: ١٤].

وقد كرّر الردع والزجر: ﴿تُوَكَّلَا سَيَعْلَمُونَ ۝٢﴾ للمبالغة في التشديد في الوعيد، فهو وعيد بعده وعيد.

فوائد الآيات



الألف واللام في ﴿النَّبِإِ﴾ للجنس، فيشمل كل نبأ عظيم أنبأ به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأوّل ذلك إنبأؤه بأن القرآن كلام الله، وما تضمّنه القرآن من إبطال الشرك، ومن إثبات بعث الناس يوم القيامة.

أن أعظم نبأ جاء به القرآن للكفار إبطال إلهية أصنامهم، وإثبات إعادة خلق أجسامهم، وهما الأصلان اللذان أثارا تكذيبهم وعنادهم وتكبرهم.





١ ما الأثر النفسي الذي يحدثُ في عقلك وقلبك عند سماع :

أ. افتتاح السورة بالاستفهام ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾

.....

.....

.....

ب. حذف المفعول به من ﴿كَلَّا سَيَعْمُونَ﴾

.....

.....

.....

ج. تكرار ﴿تُرْكَلَا سَيَعْمُونَ﴾

.....

.....

.....

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾
 وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ
 لِيَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا
 شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ
 مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾

[النبا: ٦-١٦]

التفسير



﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴾ المهاد: اسمٌ لما يُفْرَشُ، والمعنى: ممهّدةٌ مهيّأةٌ لكم ولمصالحكم، فليست صلبةً، ولا رخوةً، وهذا كقوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ [البقرة: ٢٢].
 ﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ تُمِسِّكُ الْأَرْضَ؛ لِتَسْكُنَ وَلَا تَتَحَرَّكَ.

قال علماء الأرض: (للجبالِ جذورٌ راسخةٌ في الأرضِ، كما يرسُخُ جذرُ الوتدِ بالجدارِ أو الأرضِ).

﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ أي: أصنافاً، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ [الذاريات: ٤٩].
 أي: صنفين.

أي: ذكورا وإناثا من جنسٍ واحدٍ، ليسكنَ كلُّ منهما إلى الآخرِ.
 وقيل: يدخلُ في هذا كلُّ زوجٍ من المخلوقاتِ، قبيحٌ وحسنٌ، طويلٌ وقصيرٌ، أبيضٌ وأسودٌ.
 ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ قال الزَّجَّاجُ: (السُّبَاتُ: أن ينقطعَ عن الحركةِ، والرُّوحُ في بدنِهِ).

ومعنى السُّبَاتِ فِي الْأَصْلِ: القَطْعُ، أي: قاطعاً للتَّعَبِ، راحةٌ لكم، وقطعاً لأشغالِكُمْ، فجعلَ اللهُ اللَّيْلَ والنَّوْمَ يغشى الناسَ؛ لِتَنْقَطِعَ حَرَكَاتُهُمْ وتُحْصَلَ راحَتُهُمْ.



﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: يغشى النَّاسَ ظلامُهُ وسَوَادُهُ، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ [الشمس: ٤].

وقال قتادة وسعيد بن جبير: أي: سَكَنَّا لَكُمْ.

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ أي: جَعَلْنَاهُ مُشْرِقًا مُنِيرًا مُضِيئًا، لِيَتِمَكَّنَ النَّاسُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ.

وهذا نظيرُ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَآبِغَاؤُكُمْ مِن فَضْلِهِ﴾ [الروم: ٢٣].

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ أي: سَبَعَ سَمَاوَاتٍ قَوِيَّةٍ، مُحْكَمَةِ الْبِنَاءِ.

ووصفها بالشُّدَّةِ؛ لأنها قَوِيَّةٌ، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] أي: بَنَيْنَاهَا بِقُوَّةٍ.

ثم ذكر الله تعالى من المنافع العظيمة الشَّمْسَ، فقال:

﴿رَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجِبًا﴾ فالسُّرَّاجُ هو الشَّمْسُ، أي: جَعَلْنَا الشَّمْسَ مُنِيرَةً عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِ، يَتَوَهَّجُ ضَوْوُهَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ.

والشَّمْسُ أيضًا وَقَادَةٌ، شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ، وَحَرَارَتُهَا فِي أَيَّامِ الصَّيْفِ حَرَارَةٌ شَدِيدَةٌ، مَعَ بُعْدِهَا الْكَبِيرِ عَنِ الْأَرْضِ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَا يَقْرُبُ مِنْهَا؟!

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ». رواه البخاري ومسلم.

وفي الصحيحين قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، أَكَلْ بَعْضِي بَعْضًا. فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ، نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهِيَ أَشَدُّ مَا تَحِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَحِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ».



﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ جاء في تفسير ﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾ ثلاثة أقوال:

قيل: السَّحَابُ.

وقيل: الرِّيحُ.

وقيل: السَّمَاوَاتُ، والأولُّ أقربُ.

قال الشيخُ ابنُ عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «ووصفَ اللهُ السُّحْبَ بأنها مُعْصِرَاتٌ كما يُعْصِرُ الثَّوْبُ، فإنَّ هذا الماءَ يتخلَّلُ هذا السحابَ ويخرجُ منه كما يخرجُ الماءُ من الثَّوْبِ المُعْصُورِ».

﴿مَاءٌ مَجْجَابًا﴾ أي: مُنْصَبًا كثيرًا متتابعًا، والشَّجُّ: هو الصَّبُّ الكثيرُ المتتابعُ.

وفي الحديث أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالشَّجُّ» رواه الترمذي، وصححه الألباني.

فَالْعَجُّ: رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ، وَالشَّجُّ: صَبُّ دَمَاءِ الْبُذُنِ بِكَثْرَةٍ.

﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾

الحبُّ: البُرُّ والشَّعِيرُ والذرة والأرز وغير ذلك، مما يأكله الآدميون.

والنبات: ما تأكله الدَّوَابُّ من الحشيش وسائر النبات.

﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ أي: بساتين وحدائق، ملتفًا بعضها إلى بعض، من كثرتها وحُسْنِهَا وبِهَائِهَا، حتى إنَّهَا لَتَسْتُرُ مَنْ فِيهَا لكَثْرَتِهَا.

وهذا كقولهِ تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَّجِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ الآية [الرعد: ٤].



عِلاَقَةُ هَذَا الْمَقْطَعِ بِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْآيَاتِ: فَإِنَّهُ لَمَّا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ
 إِنْكَارَ الْبَعْثِ وَالْحَشْرِ، وَأَرَادَ إِقَامَةَ الدَّلِيلِ عَلَى صِحَّةِ الْحَشْرِ قَدَّمَ
 لِذَلِكَ مُقَدِّمَةً فِي بَيَانِ كَوْنِهِ تَعَالَى قَادِرًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، عَالِمًا بِكُلِّ
 شَيْءٍ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ هَذَانِ الْأَصْلَانِ ثَبَتَ الْقَوْلُ بِصِحَّةِ الْبَعْثِ.

سببُ ابتداءِ أدلةِ البعثِ بِذِكْرِ خَلْقِ الْأَرْضِ: أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ
 لِبَيَانِ دِلَالَةِ الْبَعْثِ، وَالْبَعْثُ هُوَ إِخْرَاجُ أَهْلِ الْحَشْرِ مِنَ الْأَرْضِ؛ كَانَتْ
 الْأَرْضُ أَسْبَقَ شَيْءٍ إِلَى ذَهْنِ السَّامِعِ عِنْدَ الْخَوْضِ فِي أَمْرِ الْبَعْثِ.

النَّوْمُ وَالاسْتِيقَاضُ مِنْ أَوْضَحِ الْأَدِلَّةِ عَلَى الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ؛ لِذَلِكَ
 كَانَ ذِكْرُهُمَا ضِمْنًا أَدْلَةً الْبَعْثِ مَنَاسِبًا.

استُعْمِلَ الْفِعْلُ (نُخْرِجُ) دُونَ (تُنْبِتُ) فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ لِأَنَّ سِيَاقَ الْكَلَامِ
 فِي إِثْبَاتِ الْبَعْثِ، وَالْفِعْلُ (نُخْرِجُ) أَكْثَرُ مَلَائِمَةً لِهَذَا
 السِّيَاقِ مِنْ (تُنْبِتُ).

في قوله تعالى: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝۱۵ وَجَنَّاتٍ﴾ قُدِّمَ ذِكْرُ الْحَبِّ؛ لأنه الأَصْلُ في الغِذاءِ، فالحبوبُ أصلُ طعامِ الناسِ، ثم تُنْبِي بِذِكْرِ النَّبَاتِ؛ لأنه يأتي في المِرتبةِ الثَّانيةِ في طعامِ النَّاسِ، وهو أصلُ طعامِ الحَيوانِ، ثم تُلْتَمَسُ بِذِكْرِ الْجَنَّاتِ التي تكونُ منها الفَوَاكِهُ؛ لأنَّها أَقْلُ ما يَكُونُ اسْتِعْمَالُ النَّاسِ لها في الطَّعامِ.

نشاط

١ هاتِ آيةً تبيِّنُ معنى الآية المذكورة أدناه:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾:

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾:

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا ۝۱۰ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾:

٢ إذا ناقشت ملحداً ينكر البعث، فكيف ترد عليه بدليل واقعي عقلي يحصل للناس دوماً؟ (استنبط ذلك من الآيات).

٣ علل: الابتداء بالأرض عند ذكر أدلة البعث، وذكر الجبال بعد ذكر الأرض الممهدة.

٤ بين العلاقة بين هذين الأمرين: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا ۝۱۰ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾.

ثم قال تعالى مخبراً عن يومِ الفصلِ، وما يقعُ فيه:

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَأَتُونَ
أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُيْحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ
فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّغِينِ مَنَابًا
﴿٢٢﴾ لَيْسِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾

[النبا: ١٧-٣٠]

التفسير



﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ أي: أن يومَ القيامةِ يومٌ محددٌ مؤقتٌ بأجلٍ، كما قال تعالى:
﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ﴾ [هود: ١٠٤].

فهو حدٌ توقَّتُ به الدنيا وتنتهي عنده.

وسمِّي هذا اليومُ بيومِ الفصلِ؛ لأنَّ اللهَ يفصلُ فيه بين العبادِ.

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَأَتُونَ أَفْوَاجًا﴾ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَتَانِ:

١ **الأولى:** يَفْزَعُ النَّاسُ ثُمَّ يُصَعَّقُونَ فَيَمُوتُونَ.

٢ **الثانية:** يُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَتَعُودُ إِلَيْهِمْ أَرْوَاحُهُمْ.

والصُّورُ: هو القَرْنُ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ المَلَكُ، فيأتي الخلقَ جماعاتٍ، من كلِّ مكانٍ للحِسابِ.



﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أي: طُرُقًا وَمَسَالِكَ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ.

﴿وَسُتِرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي: يَخِيلُ إِلَى النَّظَرِ أَنَّهَا شَيْءٌ، وَلَيْسَتْ بِشَيْءٍ.

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ أي: مُرْصَدَةً مُعَدَّةً.

قال الأزهرِيُّ: «المِرْصَادُ: المكانُ الذي يَرُصُّ الرَّاوِدُ فِيهِ العَدُوَّ».

﴿لِلطَّغْيَانِ﴾ وهم: المَرَدَّةُ العُصَاةُ المَخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ.

﴿مَنَابًا﴾ أي: مَرَجَعًا وَمُنْقَلَبًا وَمَصِيرًا.

﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ الأحقَابُ: جمعُ (حُقْب)، وهو: المدةُ من الزَّمانِ، أي: ما كَثُرَ فِيهَا مُدَدًا من الزَّمانِ.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ فلا يَذُوقُونَ بَرْدًا يَنْفَعُهُمْ من حَرِّهَا، ولا شَرَابًا يَنْفَعُهُمْ من عطشِهَا.

﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ الحَمِيمُ: المَاءُ الحَارُّ المُنْتَهِي فِي الحَرَارَةِ.

والغَسَّاقُ: قِيلَ: هُوَ الزَّمْهَرِيرُ يَحْرِقُهُمْ بِبَرْدِهِ.

وقِيلَ: صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ، وما يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِهِمْ مِنَ التَّنِّ والعَرَقِ وغيرِ ذلك.

فيجمعُ لَهُم -والعياذُ بِاللَّهِ- بين المَاءِ الحَارِّ الشَّدِيدِ الحَرَارَةِ، والمَاءِ البَارِدِ الشَّدِيدِ البَرُودَةِ؛ لِيَذُوقُوا العَذَابَ مِنَ النَّاجِحِيَّتَيْنِ.

﴿جَزَاءً وَفَاءً﴾ أي: جَزِينَاهُمْ جَزَاءً وَافَقَ أَعْمَالَهُمْ.

قال مقاتل: «وافقَ العَذَابُ الذَّنْبَ، فلا ذَنْبَ أعْظَمُ مِنَ الشَّرْكِ، ولا عَذَابَ أعْظَمُ مِنَ النَّارِ».



﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي: لم يكونوا يعتقدون أن ثمَّ دارًا، يجازون فيها ويحاسبون.
 ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي: وكانوا يكذبون بحُججِ الله ودلائله على خلقه، التي أنزلها على رسله.

﴿كِدَابًا﴾ مَصْدَرٌ: كَذَبَ، قال الفراء: «هي لغة يمانية فصيحَةٌ، يقولون: كَذَبْتُ به كِدَابًا، وخرقتُ القميصَ خِرَاقًا».



﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ من قليل وكثير، وخيرٍ وشرٍّ.
 ﴿أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ أي: كتبناه في اللوح المحفوظ، كقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

﴿فَذُوقُوا﴾ أيها المكذبون هذا العذاب الأليم.
 ﴿فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ فهم في مزيدٍ من عذابِ الله أبدًا.

قال السَّعْدِي: «وهذه الآية أشدُّ الآياتِ في شدَّةِ عَذَابِ أَهْلِ النَّارِ أَجَارَنَا اللهُ مِنْهَا».

فوائد الآيات:



استخدامُ الفعلِ (كانت) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ يدلُّ على أن النار مخلوقة الآن.





﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١٦﴾ لِلظَّالِمِينَ مَأْتَابًا﴾ في هذه الآية دلالة على سعة رحمة الله تعالى؛ فإنَّ جهنَّمَ إنما أُعدَّت للطَّالِمِينَ، أي: الذين طَغَوْا وتجاوزُوا الحدَّ في الذُّنُوبِ، أما الذين يُخْطِئُونَ فقد جعلَ اللهُ مَكْفِرَاتٍ كثيرةً لذنوبِهِم، من الصَّلَاةِ، وصَوْمِ رَمَضَانَ، والاسْتِغْفَارِ، والعملِ الصَّالِحِ،... إلخ، فلا يدخل النَّارَ إِلَّا مَنْ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ.

عندما ذَكَرَ اللهُ تعالى سَبَبَ تَعْدِيبِ الكُفَّارِ قال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿١٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾، فذكرَ هذَينِ الأمرينِ فَقَطَّ، ولم يذكُرْ بَقِيَّةَ ما يفعلونه من أنواعِ الإِجْرَامِ؛ لأنَّهُمَا الأَصْلُ في كُفْرِهِم؛ وَقَدَّمَ الكُفْرَ بالبُعْثِ؛ لأنَّهُ أَصْلُ الكُفْرِ والإِجْرَامِ والمَعَاصِي.



نشاط



١ هاتِ آيةً تدلُّ على معنى الآية المذكورة:

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾:

﴿وَسُرَّتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سُرَابًا﴾:

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾:

ثم شرع الله في بيان حال المؤمنين السعداء، وما أعد لهم من الخير والكرامة والنعيم بعد بيان حال الكافرين، وما أعد لهم من الشر، فقال تعالى:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝۳۱ حُدَّائِقَ وَأَعْنَابًا ۝۳۲ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ۝۳۳
وَأَسَا دِهَاقًا ۝۳۴ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ۝۳۵ جَزَاءً مِمَّن رَزَاكَ
عَطَاءً حِسَابًا ۝۳۶﴾

[النبا: ٣١-٣٦]

التفسير



﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ أي: الذين اتقوا سخط ربهم، بالتمسك بطاعته، والكف عما يكرهه، فلهم مَفَازٌ ومنجى ويُعَدُّ عَنِ النَّارِ.

﴿حُدَّائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ وهي البساتين من النخيل وغيرها، وخصص الأعناب لشرفها وكثرتها في تلك الحدائق.

﴿وَكوَاعِبَ أَزْرَابًا﴾ هذا وصف لزوجات الجنة **﴿كوَاعِبَ﴾** وهي: النواهد اللاتي لم يتكسرن ثديهن من شبابهن، وقوتهن ونضارتهن، يقال: كعبت الفتاة إذا برزت نهداها.

ومن ذلك: **كعب الرجل**: وهو العظم البارز عند ملتقى القدم والساق، **والكعبة**: بيت الله تعالى لبروزها.

﴿أَزْرَابًا﴾ أي: على سنن واجد متقارب.

جاء في مقاييس اللغة: «النَّاءُ والرَّاءُ والباءُ أصلان: أَحَدُهُمَا التَّرَابُ وما يُسْتَقُّ منه، **وَالْآخَرُ تَسَاوِي الشَّيْبَيْنِ**».



﴿وَكَاذِبًا قَا﴾ أي: مملوءة متتابعة صافية.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ أي: كلامًا لا فائدة فيه.

﴿وَلَا كَذِبًا﴾ أي: إثمًا.

فلا يسمعون كذبًا، ولا يكذب بعضهم بعضًا.

وهذا كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا﴾ [الواقعة: ٢٥] أي: ليس فيها كلامٌ لاغٍ عارٍ عن الفائدة، ولا كذب، بل هي دارُ السلام، وكلُّ ما فيها سالمٌ من النقص. وإنما أعطاهم الله هذا الثواب الجزيل:

﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ﴾ أي: هذا الذي ذكرناه جازاهم الله به وأعطاهم إياه بفضلِهِ ومَنِّهِ وإِحسانِهِ ورحمته.

﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ أي: كافيًا وافرًا شاملًا كثيرًا؛ تقولُ العربُ: (أعطاني فأحسبني) أي: كفاني.

فوائد الآيات:



1

في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كَذِبًا﴾ ذكرَ لبيانِ مجالسِ الجنةِ، فعَلينا أن تكونَ مجالسنا خاليةً من اللغو والكذبِ تشبيهاً لها بمجالسِ الجنةِ.

2

في قوله تعالى: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ أضافَ الربَّ إلى الضميرِ العائدِ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ تنبيهًا للناسِ إلى أنْ دُخُولَ الجنةِ ونيلَ نعيمِها إنما يكونُ بمتابعةِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتصديقِ به، والعملِ بما جاءَ به.

١ كلُّ لَذَّةٍ محرَّمةٍ تتركُّها في هذه الدنيا ستجدُ ما يقابلُها من لذاتٍ في الآخرة، أعدتُ للذين صبروا عن شهواتِهِم، ضَعُ أمامَ كلِّ آيةِ الشَّهواتِ التي ستركها في الدنيا من أجلِ حُصُولِكَ على اللذَّةِ الأخرَوِيَّةِ.

اللذاتُ والشَّهواتُ المتروكةُ	الآيةُ
	﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾
	﴿وَكَوَائِبَ آرَابًا﴾
	﴿وَكُنَّسًا دِهَانًا﴾
	﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾

٢ اذكرُ فائدةً من إضافةِ الرَّبِّ إلى ضميرِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله تعالى: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ﴾.

.....

.....

.....

.....

قال تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

[النبا: ٣٧-٤٠]

التفسير



﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ أي: الذي أعطاهم هذه العطايا هو ربُّهم، الذي وسعت رحمته كل شيء، فرحمهم ولطف بهم.

ثم ذكر عظمته وملكة العظیم يوم القيامة، وأن جميع الخلق ذلك اليوم لا يتكلمون.

﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي: لا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه.

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ وهو جبريل، وقيل: أرواح بني آدم، وقيل: خلق من خلق الله.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ أي صُفُوفًا، صفاً بعد صف، خاضعين لله تعالى.



﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ كقوله: ﴿لَا تَكَلَّمْ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [هود: ١٠٥]،
وكما ثبت في الصحيحين: «ولا يتكلم يومئذ إلا الرُّسُل».

﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ أي: حقًا، وقد ذكر جمع من المفسرين أنه قول: «لا إله إلا الله».
فلا يتكلم أحدٌ إلا بهذين الشرطين:

أن يأذن الله له
في الكلام.



أن يكون ما
تكلم به صوابًا.



﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾ الكائن لا محالة، والذي لا يروُج فيه الباطل، ولا ينفع فيه الكذب.

﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَتَابًا﴾ أي: من شاء من عباده اتَّخَذَ مَرَجَعًا لذلك اليوم، بالتَّصْدِيقِ
به، والاستعداد له، والعمل بما فيه النجاة من أهواله، بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني: يوم القيامة لتأكيد وقوعه صار قريبًا؛ لأنَّ كلَّ آتٍ قريبٌ.

﴿يَوْمَ يُنظَرُ الْأَمْرُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ﴾ فيرى كلُّ امرئ في ذلك اليوم ما قدَّم من العمل مُثَبَّتًا في
صِحيفته.

﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يُحْشَرُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
الْبَهَائِمُ، وَالذَّوَابُّ، وَالطَّيْرُ، وَكُلُّ شَيْءٍ، فَيُبْلَغُ مِنْ عَدْلِ اللَّهِ أَنْ يُؤَخَّذَ لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ، ثُمَّ
يقول: كوني ترابًا، فذلك حين يقول الكافر: ﴿بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾».



﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ السورة تتحدّثُ عن البعثِ ومقامِ الناسِ بين يدي الله يومَ القيامةِ؛ فناسب ذكرُ قيامِ جبريلَ والملائكةِ وهم صفوفٌ ساكتون؛ لأنَّ هذا أبلغُ في بيانِ رهبةِ مَوْقفِ يومِ القيامةِ.

٢

ذِكْرُ اسمِ اللهِ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ للدلالةِ على أن مقامَ الشفاعةِ هو مقامُ رحمةٍ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَخَلْقِهِ.

٣

﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾ لأنه اليومُ الذي ينكشفُ فيه كلُّ شيءٍ، ويظهرُ ما هو الصَّحيحُ من الخاطيء، بعكسِ الأيامِ التي نعيشُها في هذه الحياةِ الدُّنيا، فنستترُّ ما نستطيعُ أن نستتره، ويُسَيِّطِرُ الباطلُ على الحقِّ.

نشاط



- ١ ما وَجْهُ ذِكْرِ الملائكةِ والرُّوحِ وقيامِهِم يومَ القيامةِ؟
- ٢ لماذا وَصَفَ اللهُ العَذَابَ يومَ القيامةِ بأنه قَرِيبٌ؟ وما فائدةُ ذِكْرِ اسمِ الرَّحْمَنِ في هذا السِّياقِ؟
- ٣ كيف يَتَّخِذُ العَبْدُ مَرْجِعًا إِلَى اللهِ تَعَالَى؟



أكاديمية

ZAD ACADEMY

لا يسع المسلم جهله

٢
سُورَةُ
النَّازِعَاتِ

سورة النازعات

مكية

قال تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ۝٢
وَالسَّيِّحَاتِ سَبًّا ۝٣ فَالسَّيِّقَاتِ سَبًّا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥
يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ
۝٨ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ
۝١٠ أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً ۝١١ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ
۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾

[النازعات: ١-١٤]



﴿وَالنَّزِعَاتِ غَرْقًا﴾ أقسم الله سبحانه بالملائكة التي تنزع نفوس الكافرين نزعًا شديدًا.
 ﴿وَالنَّشِطَاتِ نَشَاطًا﴾ وأقسم بالملائكة التي تقبض أرواح المؤمنين بنشاطٍ ورفقٍ.
 أي: تسلُّها برفقٍ كالأنشوطِ، والأنشوطُ: (ما يكونُ مربوطًا، بحيث إذا سلكت أحدَ الطرفين انفكَّت العقدةُ بسرعةٍ وسهولةٍ).



سببُ الشدَّةِ في نزعِ أرواحِ الكفارِ والسهولةِ في قبضِ أرواحِ المؤمنين: أن الملائكةَ الموكَّلةَ بقبضِ أرواحِ الكفارِ إذا دعت الروحَ إلى الخروجِ تناديها بأقبحِ الأوصافِ، تقولُ الملائكةُ لروحِ الكافرِ: أخرجني أيتها النفسُ الخبيثةُ التي كانت في الجسدِ الخبيثِ، أخرجني إلى غضبِ الله، فتنفِّرُ الروحُ، ولا تريدُ الخروجَ، وتتفرَّقُ في الجسدِ حتى يقبضوها بشدَّةٍ، وينزعوها نزعًا يكادُ يتمزِّقُ الجسدُ منها من شدَّةِ النزَعِ.

وأما أرواحُ المؤمنين فإنَّ الملائكةَ إذا نزلتْ لقبضِها تبشِّرُها: أخرجني أيتها النفسُ الطيبةُ التي كانت في الجسدِ الطيبِ، أخرجني إلى رضوانِ الله، فيهُونُ عليها أن تُفارقَ جسدَها الذي ألفتَهُ فتخرجُ بسهولةٍ.

فأقسم سبحانه وتعالى في مطلع السورة بالملائكة التي تنزع أرواح الكافرين نزعًا شديدًا، وبالملائكة التي تقبض أرواح المؤمنين بخفةٍ ونشاطٍ، وهذا يُناسبُ مَوْضِعَ السورة؛ لأنَّ السورة تدورُ حَوْلَ الرَّدِّ على الكافرين الذين أنكروا البعث بقولهم: ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ (١٠) ﴿أَوَإِذَا كُنَّا عِظْمًا فَخْرَةً﴾ فَنَاسَبَ الإقسامُ بهؤلاءِ الملائكةِ؛ تذكيرًا للمشركين بإقبالِ الموتِ عليهم، وأنَّهُم مَيِّتُونَ لا مَحَالَةَ.



﴿وَالسَّيِّئَاتِ سَبْعًا﴾ أَقْسَمَ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَسْبِحُ فِي نَزْلِهَا مِنَ السَّمَاءِ وَصُعُودِهَا إِلَيْهَا.
 ﴿وَالسَّيِّئَاتِ سَبْعًا﴾ أَقْسَمَ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَسْبِقُ وَتُسَارِعُ وَتَبَادِرُ فِي إِيْصَالِ الْوَحْيِ لِلرُّسُلِ،
 قَبْلَ اسْتِرَاقِ الشَّيَاطِينِ لِلسَّمْعِ.
 ﴿وَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ هِيَ الْمَلَائِكَةُ الْمُدْبِرَةُ مَا أَمَرَتْ بِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ؛ وَذَلِكَ مِنْ تَدْبِيرِ شُؤُونِ
 الْكُونِ.

فجبريلُ مُوَكَّلٌ بِالْوَحْيِ، يَتَلَقَّاهُ مِنَ اللَّهِ، وَيُنزِلُ بِهِ عَلَى الرُّسُلِ.
وإسرافيلُ مُوَكَّلٌ بِنَفْخِ الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَفْزَعُ النَّاسَ وَيَمُوتُونَ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ أُخْرَى
 فَيَبْعَثُونَ.
وميكالُ مُوَكَّلٌ بِالْقَطْرِ وَالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ.

وَمَلَكُ الْمَوْتِ مُوَكَّلٌ بِالْأَرْوَاحِ، وَمِنْ الْخَطَا تَسْمِيَتُهُ عِزْرَائِيلَ، فَلَا دَلِيلَ عَلَى ذَلِكَ، لَا مِنْ
 الْكِتَابِ وَلَا مِنْ السُّنَّةِ.

ومالكُ مُوَكَّلٌ بِالنَّارِ.

وَعَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ مُوَكَّلٌ بِالْأَعْمَالِ.
 وَمَلَائِكَةٌ مُوَكَّلُونَ بِحِفْظِ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ.
 كُلُّ يَتَوَلَّى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ بِهِ.

فَأَقْسَمَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُقْسِمَ بِالْمَخْلُوقِ إِلَّا اللَّهُ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْحَلْفَ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى شِرْكٌ.
 وَجَوَابُ الْقِسْمِ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: لَتُبْعَثَنَّ وَلَتُحَاسِبَنَّ.



﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعَهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ الرَّاجِفَةُ وَرَدَّ أَنَّهَا الْأَرْضُ، عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤].

وَالرَّادِفَةُ: وَرَدَّ أَنَّهَا السَّمَاءُ، أَي: أَنَّهَا تَرُدُّ فِي الْأَرْضِ وَتَتَّبِعُهَا فِي الْإِنْقِلَابِ؛ حَيْثُ تَنْشَقُّ وَتَتَنَاثَرُ كَوَائِبُهَا.
وَالرَّجْفُ: الْأَضْطِرَابُ وَالْإِهْتِرَازُ.

وقيل: **الرَّاجِفَةُ:** هِيَ الصَّيْحَةُ الْأُولَى، الَّتِي تَرْجُفُ لَهَا الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَالْأَحْيَاءُ جَمِيعًا، وَيُصَعِّقُ لَهَا مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.
وَالرَّادِفَةُ: هِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي يُفَيِّقُونَ عَلَيْهَا وَيُحْشِرُونَ.

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ المرادُ بِالْقُلُوبِ هُنَا: قُلُوبُ الْكُفَّارِ، أَي: تَكُونُ قُلُوبُ الْكُفَّارِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُضْطَرَبَةً مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ.

﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ أَي: إِنَّ أَبْصَارَ الْكَافِرِينَ تَكُونُ ذَلِيلَةً مِنَ الْأَهْوَالِ الَّتِي تَرَاهَا، فَلَا تَحْدُقُ وَتَنْظُرُ بِقُوَّةٍ، وَإِنَّمَا تَغْضُ مِنْ أَبْصَارِهَا مَنْ ذَلَّتْهَا.

﴿يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْخَافِرَةِ﴾ أَي: يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمَكْذُوبُونَ الْمُنْكَرُونَ لِلْبَعْثِ: أُنْرُدُّ بَعْدَ مَوْتِنَا، فَنَعُودُ أَحْيَاءً كَمَا كُنَّا قَبْلَ الْمَوْتِ؟!

يقال: رَجَعَ فُلَانٌ عَلَى حَافِرَتِهِ، أَي: رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ.

ومنه قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ معَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفِهِ وَعَارٍ

﴿أَيُّهَا كُنَّا عِظْمًا نَجْرَةً﴾ يَقُولُ الْكُفَّارُ: أُنْرُدُّ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ أَنْ نَصِيرَ عِظْمًا بَالِيَةً مُتَفَتِّتَةً.

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ **الْكَرَّةُ:** الْوَاحِدَةُ مِنَ الْكُرِّ، وَهُوَ الرُّجُوعُ بَعْدَ الدَّهَابِ، أَي: رَجْعَةٌ.

أَي: فِيَقُولُ الْكُفَّارُ: رَجَعْتُنَا تِلْكَ رَجْعَةً خَائِبَةٌ خَاسِرَةٌ.

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ اسْتِبْعَادَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَوْلِهِ:

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أَي: نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ.



﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ السَّاهِرَةُ: هِيَ الْأَرْضُ الْمَسْتَوِيَّةُ الْبِيضَاءُ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا، وَأُرِيدَ بِهَا أَرْضٌ يُجْعَلُهَا اللَّهُ تَعَالَى لِجَمْعِ النَّاسِ عَلَيْهَا لِلْحَشْرِ.

وَسُمِّيَتْ بِالسَّاهِرَةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَيْهَا، يَطِيرُ النُّومُ مِنْ أَعْيُنِهِمْ؛ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَالْقَرَعِ الَّذِي يَلْقَوْنَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

والمعنى: أنه يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِذَا بِهِؤُلَاءِ الْكُفَّارِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، أَحْيَاءٌ بَعْدَ مَوْتِهِمْ؛ لِحِسَابِهِمْ وَعِقَابِهِمْ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي بَطْنِهَا.

نشاط

هناك علاقة بين موضوع السورة وبين الأقسام في مطلعها بالملائكة التي تقبض أرواح المؤمنين والكافرين، بين هذه العلاقة.

١ أكمل الفراغات الآتية بالاستعانة بمصادر تفسير أخرى:

السَّابِحَاتُ هِيَ: وقيل:

السَّابِقَاتُ هِيَ: وقيل:

٢ صل بين المجموعتين:

(أ)	(ب)
الرَّاجِفَةُ	قلوب الكفار
الرَّادِفَةُ	النفخة الأولى
القلوب الواجفة	النفخة الثانية
الحافرة	الرجوع أحياء

٣ علل: تسمية الأرض التي يحشر الناس عليها يوم القيامة بـ(السَّاهِرَةِ).

قال تعالى: ﴿ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكِبَ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴿

[النازعات: ١٥-٢٦]

التفسير



﴿ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾ أي: هل جِئَكَ أيها الرَّسُولُ خبرٌ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا تسليَّةٌ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ أي: عندما نادى اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في الوادي المَبَارَكِ المَطْهَّرِ.

وطوى: اسمٌ للوادي المقدَّسِ.

وإنما كان الوادي مقدَّسًا؛ لأنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أوحى فيه إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَعَالَىٰ.

﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ أي: قال اللهُ تعالى لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: اذهب إلى فِرْعَوْنَ لدَعْوَتِهِ إلى اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإنه قد طَغَىٰ.



والطغيان: الإفراط في العُصيان وتجاوز الحد فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ [الحاقة: ١١] أي: زَادَ وتجاوزَ الحدَّ، ومنه الطاغوت: لأنَّ فيه مجاوزةً للحدِّ.

﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَنَ﴾ أترغبُ أن تُطَهِّرَ نفسك من العُيوبِ والنِّقائصِ والذنوبِ، وذلك بقول: لا إلهَ إلا اللهُ.

﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشِيَ﴾ أي: أُرشدَكَ إلى طَرِيقِ طاعةِ رَبِّكَ سبحانه، فتخشاه بعدَ العِلْمِ به.

والخشية: هي الخوفُ المقرُّونُ بالعلمِ، فإن لم يكن على عِلْمٍ فهو خوفٌ مجردٌ، وهذا هو الفرقُ بين الخشيةِ والخوفِ.

وتقديمُ الهدايةِ على الخشيةِ فيه إشارةٌ إلى أن خشيَةَ اللهُ لا تحصلُ إلا بعدَ معرفتهِ سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

﴿فَآرَنُهُ آيَةَ الْكُذْبِ﴾ العلامةُ العُظمى، وهي يدُ موسى عليه السَّلَامُ إذ أخرجها بيضاءً للنَّاظرين، وعصاه إذ تحوَّلت ثعبانًا مبيَّنًا.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ فكذَّبَ فرعونُ برسالةِ موسى عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، وعصى أوامرَ اللهُ سبحانه وتعالى.

﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى﴾ أي: ولَّى مُعْرِضًا عَمَّا دَعَاهُ إليه موسى عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ من الطَّاعةِ والخشيةِ والتَّوْحِيدِ، وهو يجتهدُ في مُعارضةِ موسى عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ.

﴿فَحَشَرَ﴾ أي: جمع، والمرادُ: جَمَعَ أهلَ مملكته؛ فجمعَ أصحابه للمُشاورةِ، وجمعَ جنوده للقتالِ والمُحاربةِ، وجمعَ النَّاسَ لحُضورِ يومِ الزَّينةِ.

﴿فَنَادَى﴾ (٣٣) ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ الذي لا رَبَّ فَوْقَهُ.

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ انتقمَ اللهُ منه بالعذابِ في الدُّنيا والآخِرةِ، فجعله عِبرةً ونكالاَ لأمثاله من المتمرِّدين.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ أي: في هذه القِصَّةِ عِبرةٌ وعِظَةٌ لمن يخشى اللهُ سبحانه وتعالى.



ذَكَرَ اللهُ قِصَّةَ فِرْعَوْنَ بَعْدَ ذِكْرِ إِنكَارِ الْمُشْرِكِينَ لِلْبَعِثِ؛ لِمَا يُوجَدُ مِنْ أَوْجِهٍ تَشَابُهٍ بَيْنَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَبَيْنَ كِفَارِ قُرَيْشٍ فِي الْعُتُوِّ وَالِاسْتِكْبَارِ وَأَذِيَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِمَا يُوجَدُ مِنْ أَوْجِهٍ تَشَابُهٍ بَيْنَ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

ذَكَرَ اللهُ قِصَّةَ فِرْعَوْنَ؛ تَهْدِيدًا لِلْمُشْرِكِينَ بِأَنَّهُ كَمَا أَهْلِكَ فِرْعَوْنَ لِعُتُوِّهِ وَاسْتِكْبَارِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُهْلِكُ كِفَارَ قُرَيْشٍ إِذَا لَمْ يُؤْمِنُوا.

وفيه تسلية للمسلمين والمؤمنين، فكَمَا أَنْجَى اللهُ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَطْشِ فِرْعَوْنَ، فَكَذَلِكَ سَيُنْجِي اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَطْشِ كِفَارِ قُرَيْشٍ.

أن الدعوة إلى الله لا بُدَّ فيها من اللين والرِّفقِ والبُعْدِ عن الغِلظة، حتى مع الطُّعَاةِ والْمُتَجَبِّرِينَ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ اللَّيِّنَ يَجْذِبُ قُلُوبَ السَّامِعِينَ، وَهُوَ أَدْعَى لَهُمْ أَنْ يَسْتَجِيبُوا لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ.

استخدام لفظ السَّعي: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ يدلُّ على أَنَّ فِرْعَوْنَ سَعَى وَبَدَّلَ حِرْصَهُ فِي إِقْنَاعِ رَعِيَّتِهِ أَنَّهُ هُوَ الرَّبُّ الْأَعْلَى، وَهَكَذَا الْمُحَارِبُونَ لِدِينِ اللهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ يَبْذُلُونَ أَقْصَى جُهْدِهِمْ، وَأَعْلَى مَا عِنْدَهُمْ فِي مُحَارِبَةِ الدِّينِ، فَهَلَّا بَدَّلَ الْمُسْلِمُ أَقْصَى مَا عِنْدَهُ فِي نَشْرِ الْإِسْلَامِ وَالدَّفَاعِ عَنِ دِينِهِ!



﴿فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ قَدَّمَ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَعَذَابَهَا عَلَى نَكَالِ الدُّنْيَا وَعَذَابِهَا؛ لِأَنَّهُ أَشَدُّ وَأَبْقَى، فَهُوَ النِّكَالُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يَأْخُذُ الطُّعَاةَ وَالْعَصَاةَ بِشِدَّتِهِ وَبِخُلُودِهِ.



1 استنبط من هذا المقطع القرآني الآتي:

أ. فائدة دعويّة من طريقة خطاب موسى عليه السلام لفرعون.

.....

.....

.....

ب. وجه تقديم نكال الآخرة على نكال الأولى في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾.

.....

.....

.....

2 بيّن معاني الكلمات الآتية: المقدّس، أدبر، حشّر.

.....

.....

.....

قال تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا
 ﴿٢٨﴾ وَأَغَطَّسَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا
 ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا
 لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾

[النازعات: ٢٧-٣٣]

التفسير



﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ أخلقكم بعد الموت أشد من خلق السماء؟

والمعنى: أن من يقدر على خلق السماء يقدر على إعادةكم بعد الموت.

وقوله تعالى: ﴿بَنَاهَا﴾ أي: رفعها الله عز وجل فوقكم كالبناء.

﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ أي: أعلى بُنيانها.

السَّمَكُ: الرَّفْعُ فِي الْفَضَاءِ، سَوَاءٌ اتَّصَلَ الْمَرْفُوعُ بِالْأَرْضِ أَمْ لَمْ يَتَّصِلْ بِهَا.

وتعدية الفعل ﴿رَفَعَ﴾ إلى السمك مبالغة في الرفع، فالسَّمَاءُ رَفِيعَةٌ مَرْفُوعَةٌ.

وهو من قبيل قولهم: لَيْلٌ أَلِيلٌ، وَظِلٌّ ظَلِيلٌ.

﴿فَسَوَّيَهَا﴾ خلقها خلقاً مُسْتَوِيًّا، لا تَفَاوُتَ فِيهِ، وَلا شُقُوقَ، وَلا فُطُورَ.



﴿وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أَظْلَمَ لَيْلَهَا بِغُرُوبِ الشَّمْسِ.
 ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أBRَزَ نَهَارَهَا فَأَظْهَرَهُ، وَعَبَّرَ عَنِ النَّهَارِ بِالضُّحَى؛ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ أَوْقَاتِهِ.
 ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ أَي: وَالْأَرْضَ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ بَسَطَهَا.
وَالدَّحُو: البسطُ والمدُّ بتسوية.
 ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ أَي: فَجَّرَ فِيهَا مِنْ عُيُونِ الْأَرْضِ، وَأَنْبَتَ فِيهَا الْمَرَاعِيَ.
 ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ أَثْبَتَهَا فِي الْأَرْضِ.
 ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعِمَ كَرُّهُ﴾ مَنْفَعَةٌ لَكُمْ.
وَالْمَتَاعُ: يُطْلَقُ عَلَى مَا يُتَمَتَّعُ بِهِ مَدَّةً، فِيهِ مَعْنَى التَّأْجِيلِ، وَالْمَرَادُ بِهِ فِي الْآيَةِ: إِعْطَاءٌ لِلانْتِفَاعِ زَمَانًا.

فوائد الآيات:



دلَّت سورة (فصلت) على أن السَّمَاءَ خُلِقَتْ بَعْدَ الْأَرْضِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَنْكَفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: 9-11]، وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ (النَّازِعَاتِ) قَالَ: ﴿السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ !! وَلَا تَعَارُضَ بَيْنَ الْآيَاتِ؛ فَإِنَّ خَلْقَ نَفْسِ الْأَرْضِ مُتَقَدِّمٌ عَلَى خَلْقِ نَفْسِ السَّمَاءِ، ثُمَّ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ دَحَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَرْضَ وَبَسَطَهَا؛ فَحَصَلَ خَلْقُ الْأَرْضِ، ثُمَّ خَلْقُ السَّمَاءِ، ثُمَّ دَحُو الْأَرْضِ.





١ تخيّل أيّها المدافع عن دين الله:

أ. أنك تناقش شخصاً يُنكرُ البعث، ما الأمور التي تستدلُّ بها على بعثِ النَّاسِ يومَ القيامةِ؟

.....

.....

ب. أنك تناقش شخصاً يطعنُ في القرآنِ بوجودِ تناقضٍ فيه، فيقولُ: إنّ سورةَ (فُصِّلَتْ) دلَّت على خلقِ السَّماءِ بعدَ الأَرْضِ، وسورةِ النَّازِعَاتِ دلَّت على العكسِ. كيف توضِّح له بطلانَ فهمه؟

.....

.....

٢ صلِّ بين المجموعتين:

(أ)	(ب)
سمكها	أظلم
أغطش	أثبتها
دحاها	بنيانها
أرساها	بسطها

قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾

[النازعات: ٣٤-٤١]

التفسير



﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ الطَّامَّةُ: اسمٌ من أسماء يوم القيامة.

وهي: الحادثة أو الواقعة التي تطم، أي: تعلو وتغلب، مأخوذة من طم الماء، إذا غمر الأشياء، وهذا الوصف يؤذن بالشدّة والهول؛ إذ لا يقال مثله إلا في الأمور المهولة.

و﴿الْكُبْرَى﴾ هذه مبالغة في بيان هولها، فهذا من أصرح التعبيرات لتصوير ما يُقارن هذه الحادثة من الأهوال.

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ أي: ما عمل من خيرٍ وشرٍ.

﴿وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾ أظهرت الجحيم عياناً للناس جميعاً.

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: من جاوز الحد في الضلال والفجور، وفضل الحياة الدنيا وقدمها على أمر دينه وأخراه.



﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ فإن مصيره إلى النار، والمأوى: المَرْجِعُ والمَقْرُؤُ.
 ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿٤٠﴾ ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ أي: الذي خاف
 موقفه بين يدي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ونتج عن هذه الخشية أن نهى نفسه عن هواها وشهواتها
 وملذّاتها، فمصيره إلى الجنة.

وأصل الهوى: مُطلَقُ الميل، ثم شاع في الميل إلى الشهوة؛ وسُمِّي بذلك لأنه يهوي
 بصاحبه في الدنيا، إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية.

1

فوائد الآيات:



في قوله تعالى: ﴿وَيُرِزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ﴾ فيراها جميع المؤمنين والكافرين؛ أمّا
 المؤمنُ فيراها ليَعْرِفَ قَدْرَ النُّعْمَةِ، وأمّا الكافرُ فيراها تخويفًا له قبل إدخاله إليها.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ جَمَعَ اللهُ تَعَالَى بَيْنَ الْخَوْفِ مِنْ مَقَامِهِ
 سُبْحَانَهُ وَنَهْيِ النَّفْسِ عَنِ الْهَوَى فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ؛ لِأَنَّ الْخَوْفَ مِنَ اللهِ هُوَ الْحَاجِزُ
 الصُّلْبُ أَمَامَ دَفْعَاتِ الْهَوَى الْعَنِيفَةِ، وَقُلْ أَنْ يَثْبُتَ غَيْرُ هَذَا الْحَاجِزِ أَمَامَ دَفْعَاتِ الْهَوَى؛
 لِأَجْلِ ذَلِكَ جَمَعَ بَيْنَهُمَا السِّيَاقُ الْقُرْآنِيُّ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ.

2

١ ورد في هذه السورة ذكْرُ للطغيان مرتين، اذكر الموضوعين، واستنتج علاقة بينهما.

.....

.....

.....

.....

٢ ما العلة في:

● تسمية يوم القيامة بالطامة؟

.....

.....

.....

● الجمع بين الخوف من مقام الله، ونهي النفس عن الهوى في مكان واحد؟

.....

.....

.....

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَرًا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

[النازعات: ٤٢-٤٦]

التفسير



﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا﴾ متى وَقْتُ حُلُولِهَا؟ والمعنى: متى زَمَانُ قِيَامِ السَّاعَةِ؟

وَمُرْسَاهَا: مصدرٌ ميميٌّ للفعل أَرَسَى، والإِرْسَاءُ: وَقُوفُ السَّفِينَةِ عَلَى الشَّاطِئِ.

وإنما عُبِّرَ عن وَقُوعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِالْإِرْسَاءِ؛ تَشْبِيهًا لِلأَمْرِ الْمُغِيبِ حُصُولُهُ بِسَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ لَا يُعْرَفُ وَقْتُ وَصُولِهَا إِلَّا إِذَا رَسَتْ، فَالْمَعْنَى: لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ متى تَقَعُ الْقِيَامَةُ إِلَّا وَقْتُ وَقُوعِهَا.



﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ أي: لستَ أنتَ في شَيْءٍ من عِلْمِهَا.



كما وَرَدَ في الصحيحين، في حَدِيثِ جَبْرِيلَ عِنْدَمَا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّاعَةِ؟
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ».

فَإِذَا كَانَ جَبْرِيلُ أَعْلَمُ الْمَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيُّ أَعْلَمُ الْبَشَرِ بِوَحْيِ اللَّهِ لَا يَعْلَمَانِ مَتَى السَّاعَةُ، فَمَا
بِالْكَ بِمَنْ دُونَهُمَا؟!!

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَبَهَا﴾ أي: مَرَدُّ عِلْمِهَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَن يَخْشَاهَا﴾ أي: إِنَّمَا بُعِثْتَ أَيُّهَا النَّبِيُّ لِتُنذِرَ بِالسَّاعَةِ، وَلَمْ تُبْعَثْ لِلْإِخْبَارِ
بِوَقْتِهَا.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ لَهُ:
«مَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ بَرَزَتَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ أي: إِذَا قَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الْمَحْشَرِ
يَسْتَقْصِرُونَ مُدَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَانَتْهَا عِنْدَهُمْ كَانَتْ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَى مِنْ يَوْمٍ.

وَالْعَشِيَّةُ: مَا بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

وَالضُّحَى: مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ.



لما كانت المصلحة في إخفاء يوم القيامة أخفى الله تعالى خبر وقوعه حتى يجتهد الناس في العمل، وهم خائفون قلقون وجلون من حلول يوم القيامة عليهم في أي لحظة.

تخصيص النذارة بمن يخشى في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا﴾ لا يعني أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُنذِرُ مَنْ لا يخشى، وإنما المراد: أن الذي يتفجع من الإنذار إنما هم الذين يخشون الله سبحانه وتعالى، أما الذين لا يخشونه ولا يخافونه فهم لا يستفيدون من هذه النذارات والآيات في الغالب.

دلالة الآيات على حقارة الدنيا: فما هي إلا عشيّة أو ضحاها، فهي قصيرة عاجلة، ذاهبة زهيدة، فلا ينبغي للعاقل من أجل عشيّة أو ضحاها أن يضيع الآخرة، ولا من أجل شهوة زائلة أن يترك الجنة.

١ أكمل الفراغات الآتية:

العَشِيَّةُ

والضُّحَى

٢ ما الفائدةُ المُستفادَةُ من التَّعبيرِ عن قِيَامِ القِيَامَةِ بـ (مرساها)؟

٣ ما السُّرِّي:

أ. إخفاء يومِ القِيَامَةِ عن النَّاسِ؟

ب. تخصيص النَّذَارَةِ بمن يخشى اللهَ سبحانه في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا﴾؟

٣

سُورَةٌ
عَبَسَ

سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ

قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۙ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ
يَزِيكُ (٣) أَوْ يَذُكَّرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى (٥) فَأَنْتَ
لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزِيكُ (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨)
وَهُوَ يَخْتَصِي (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠)﴾ [عبس: ١-١٠]

سبب النزول

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أُنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ في ابنِ أمِّ مكتومِ الأعمى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أتى رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُرْشِدْنِي، وعندَ رسولِ الله رجلٌ من عظماءِ المشركين، فجعلَ رسولُ الله يُعْرِضُ عنه ويُقْبَلُ على الآخرِ، ويقول: «أَتْرَى بِمَا أَقُولُ بِأَسَاءًا؟» فيقول: لا. ففِي هذا أُنزلت. أخرجه الترمذي، وصححه الألباني.



﴿عَسَىٰ وَتَوَلَّىٰ ۖ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ ظهر العبوس على وجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعرض عن السائل الأعمى؛ لأن الأعمى جاءه يسأله عن بعض الأمور، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْشَغِلٌ بدعوة كبار قريش.

والأعمى هو الصحابي الجليل عبد الله ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



ولم يُخاطبِ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرة، وإنما تحدّث عنه بصيغة الغائب ﴿عَسَىٰ وَتَوَلَّىٰ﴾؛ وفي هذا إيحاء من الله تعالى بأنه يكره أن يُواجه نبيه وخليته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بهذا العتاب؛ عطفًا عليه، ورحمةً به، وإكرامًا له.

وعبر عن الصحابي بالأعمى، ولم يذكر اسمه لسببين:

ترقيقًا لقلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على هذا الأعمى.

إشعارًا بعُذْرِ هذا الأعمى في الإقدام على قطع كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو يحادث عليه القوم المشركين، فكونه أعمى يعذره.

ثم بعد أن تحدّث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصيغة الغائب انتقل إلى الخطاب هنا ليُشعر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإقبال عليه بعد الإعراض، فقال مُحَاطِبًا:

﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ بَرٌّ﴾ ما يدريك يا محمّد، لعل هذا الأعمى تزكو نفسه ويتطهّر من ذنوبه بالاستفادة مما يسألك عنه؟!﴾

﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ أي: وما يدريك لعله يستفيد وينتفع من تذكيرك له بالله تعالى؟!﴾



﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنَّىٰ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾ أي: أتنشغل بالتصدي والتعرض لمن هو مُستغني عن دَعْوَتِكَ، ومُعرض عنها؟!!

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكِّيَ﴾ أي: ماذا يضرُّكَ لو لم يتزكَّ ويتطهَّر هؤلاء المشركون المستغنون الذين تحرَّض على هدايتهم؟ ليس عليك شيء؛ لأنه ليس عليك إلا البلاغُ.

﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ﴾ وأمَّا هذا الذي أقبلَ عليك ساعياً، حريصاً على سماعك والاستفادة منه.

﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ أي: يخشى من الله سبحانه وتعالى إن قصرَ في تعلُّم دينه.

﴿فَأَنَّىٰ عَنْهُ لَلَّهَىٰ﴾ أي: أنت مُتشاغلٌ عنه تاركٌ له؟! من قولك: لهيتُ عن الشيء إذا تركته.

فوائد الآيات:



1



استنبط العلماء قاعدةً من هذه الآيات، فقالوا:

«لا يُترك أمرٌ معلومٌ لأمرٍ موهومٍ، ولا مصلحةٌ متحققةٌ لمصلحةٍ متوهمةٍ».

فلا يُعرض عمَّن تحقَّق إسلامه، من أجلٍ من يُحتملُ إسلامه ودُخوله في الدين.

ليس المقصودُ من هذه الآيات: النَّهْيُ عن الانشغالِ بدعوةِ المعرضين، وإنما المقصودُ: عدمُ الإعراضِ عن المقبلين.

2



بقاء مُعاتبَةِ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَعْظَمِ الْأَدْلَةِ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛
إِذْ لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتْرُكْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى عِتَابِهِ.
لِذَا قِيلَ: لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ مِنَ الْوَحْيِ شَيْئًا لَكَتَمَ هَذَا.

٣

فِي هَذِهِ الْآيَاتِ
تَأْدِيبٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلدَّعَاةِ
أَلَّا يَفْضَلُوا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ
شَرِيفًا لَشَرَفِهِ، وَلَا عَظِيمًا لِعَظَمَتِهِ،
وَلَا قَرِيبًا لِقُرْبِهِ، بَلْ يَكُونُ النَّاسُ عِنْدَهُمْ
سَوَاءً، الْفَقِيرُ وَالْغَنِيُّ، الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ،
الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ.

٤

فِي أَوَّلِ السُّورَةِ:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ

جَاءَهُ الْأَعْيُنُ﴾ ثَلَاثُ جُمَلٍ لَمْ

يَخَاطَبُ اللَّهُ فِيهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُبَاشَرَةً؛ تَلَطُّفًا مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
إِنَّمَا جَاءَتْ بِصَمِيرِ الْعَيْبَةِ؛ لِأَنَّهَا
عِتَابٌ.



١ ذكر العلماء أن الله عزَّجَلَّ تحدَّث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصيغة الغائبِ في ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ حتى لا يواجهه بالعتابِ، فلماذا انتقل إلى الخطابِ في الآيات التي تليها؟

.....

.....

.....

.....

٢ كيف تستدلُّ بهذه الآياتِ على محبةِ الله للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

.....

.....

.....

.....

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝١٢﴾ فِي صُحُفٍ
 مَّكْرَمَةٍ ۝١٣ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦
 قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ
 فَقَدَرَهُ ۝١٩ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَانَهُ وَأَقْبَرَهُ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَاءَ
 أَنْشَرَهُ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ۝٢٣﴾

[عبس: ١١-٢٣]

التفسير



﴿كَلَّا﴾: ليس الأمر كما فعلت أيها الرسول الكريم، من أن تعبس في وجه من جاءك يسعى، وتشتغل عنه بالتصدي لمن استغنى.

﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أي: إن ما جاء في هذه السورة موعظة وتذكير.

﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ فمن أراد من عباد الله أن (يذكر) الله سبحانه وتعالى ذكره.

﴿فِي صُحُفٍ مَّكْرَمَةٍ﴾ أي: هذه السورة وهذه التذكرة في صحفٍ معظمةٍ موقرةٍ.

﴿مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ عالية القدر، مطهرة من الدنس، والزيادة والنقص.

والمراد بالصحف هنا: اللوح المحفوظ.



﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ وهم الملائكة الكتّبة، السّفراء بين الله وخلقِهِ بِالوَحْيِ.

١ إما لأنهم كُتِبَ، مأخوذة من السّفْرِ الذي هُوَ الكِتَابُ.

وسبب تسمية الملائكة
سَفَرَةَ، أَحَدُ أَمْرَيْنِ:



٢ أَوْ سَفَرَةَ: جَمْعُ سَفِيرٍ، وَهُوَ الْوَاسِطَةُ؛ وَسُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمُ الْوَسْطَاءُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ خَلْقِهِ.

﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ أي: أَخْلَاقُهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ بَارَةٌ طَاهِرَةٌ كَامِلَةٌ.

وَالْبَرَّةُ: جَمْعُ بَارٍّ، مِثْلُ: الْكُفْرَةُ جَمْعُ كَافِرٍ.

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرؤُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ».

﴿قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ تعجبًا من كفرِهِ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُ وَسَوَّى خَلْقَهُ، أَي: لُعِنَ الْكَافِرُ، مَا أَشَدَّ كُفْرَهُ، مَعَ كَثْرَةِ إِحْسَانِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِ.

﴿مِنْ أَي شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ استفهامٌ يَرَادُ بِهِ تَنْبِيهُ الْإِنْسَانَ لِيَنْظُرَ إِلَى مَبْدَأِ خَلْقِهِ، مَا الْمَادَةُ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهَا، وَهِيَ تَوْبِيخٌ لَهُ عَلَى تَكْبُرِهِ وَتَعَاظُمِهِ عَنِ طَاعَةِ رَبِّهِ.

﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ أَي: ابْتَدَأَ خَلْقَهُ مِنَ النُّطْفَةِ، وَهِيَ الْمَنِيُّ، ثُمَّ قَدَرَهُ أَطْوَارًا وَأَحْوَالًا، فَأَوَّلُ أَمْرِهِ نُطْفَةٌ، ثُمَّ عِلْقَةٌ، ثُمَّ مُضْغَةٌ... وَهَكَذَا.

أَخْرَجَ الشَّيْخَانُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، فَقَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجَمِّعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ...» الْحَدِيثُ.



﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ ثم بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

﴿ثُمَّ أَنَاذَهُ فَاقْبِرْهُ﴾ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُمَيِّتُهُ سَبْحَانَهُ، وَيَجْعَلُ لَهُ مَكَانًا يُقْبَرُ فِيهِ.

ومعنى **أَقْبَرَهُ**: صَيَّرَهُ ذَا قَبْرِ.

﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ ثم يبعثه يوم القيامة من قبره للحساب والجزاء.

وفائدة الإتيان بـ ﴿إِذَا شَاءَ﴾ في هذه

الآية: أن الكفار كانوا يقولون: لِمَ لَمْ يبعث الله الأموات من القبور للحساب والجزاء؟ فبيّن سبحانه أن تأخير النشور إنما هو بمشيئته وإرادته.

﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ كلا: رَدْعٌ وَزَجْرٌ، أَي: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُ الْكَافِرُ: إِنَّهُ قَدْ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ، بَلْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَمْ يَقْضِ وَيُؤَدِّ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَرَائِضِ.

واستفاد

العلماء من

هذه الآية أنه يجب على المسلمين أن يقبروا أمواتهم، فلا يجوز حرقهم، ولا تركهم للوحوش، ولا رميهم في البحار ونحو ذلك، إلا إن تعذر الدفن.

نشاط



١ استنبط العلماء حكماً فقهياً من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنَاذَهُ فَاقْبِرْهُ﴾، فما هو؟

٢ ضع أمام العبارات الآتية آية مناسبة لها مأخوذة من هذا المقطع.

العبارة	الآية المناسبة
الإنسان مُحَيَّرٌ لَا مُسَيَّرٌ	
كيف يتكبر من خرج من مخرج البؤل؟!	
جعل الإسلام للإنسان كرامة ليست لبقية الحيوانات	

قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ٢٤ ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾
 ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبْنَا وَقَضَبًا ﴿٢٨﴾
 وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَنَكِهَهُ وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتْلَعًا لَكُمْ
 وَلَا تَعْمِكُمْ ﴿٣٢﴾

[عبس: ٢٤-٣٢]

التفسير



﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ أمر الله تعالى الإنسان أن ينظر في طعامه الذي هو قوام حياته، ويتدبر في منشئه، وطريقة وصوله إليه، وكيفية أكله له، ونحو ذلك؛ ليصل بهذا النظر والتفكير والتدبر إلى معرفة الله سبحانه وتعالى وعبادته حق عبادته.

﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ أي: أن الله تعالى ابتداءً أمر طعام الإنسان بأن أنزل الله سبحانه الغيث من السماء إنزالاً.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ أي: شققناها بالنبات الخارج منها بسبب نزول المطر.

﴿فَأَبْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ ثم بعد شق الأرض نبتت الحبوب، وهو كل ما أخرجته الأرض من الحبوب، كالحنطة والشعير ونحو ذلك.

﴿وَعَبْنَا وَقَضَبًا﴾ القضب: علف الدواب.

سميت قضباً؛ لأنها تعلق للدواب رطبة فتقضب، أي: تقطع مرة بعد أخرى.

﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ نص الله تعالى على النخلة ولم يكتفِ بذكر ثمرتها؛ لأن النخلة كثيرة المنافع، حيث كانت العرب تتخذ ثمرها غذاءً، ونوى التمر علفاً للإبل، ويستفيدون من الخشب والسعف في صناعة البيوت والسقف والأواني، ويستخدمون أليافها في صناعة الجبال.



﴿ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴾ الحديقة: هي البستان المحوَّطُ عليه بسورٍ.

والحدائق الغُلْبُ: هي غليظة الأشجار، أو طويلته.

﴿ وَفَنَكِهَةٌ وَأَبًا ﴾ الفاكهة: الثمار التي تُؤكَلُ للتفكُّه لا للاقتيات، مثل الرُّطْبِ والعِنَبِ والرُّمَّانِ واللوزِ.

الأبُّ: ما تأكله البهائم من العُشبِ والنباتِ.

﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ أي: أنبتنا هذه الأشياء التي يأكلها بنو آدمَ متاعًا لكم أيها الناس، تنتفعون بها وتتنعمون، وأنبتنا العُشبَ والحشائش متاعًا لأنعامكم تأكل منها وتنتفع.

وسُمِّيت لذائد الحياة الدنيا **متاعًا**؛ لأنها تَفْنَى وتذهب، بعكس لذائد الجنة سُمِّيت **نعيمًا**؛ لأنها لا تنقطع.



نشاط



١ اكتب ملخصًا تتحدَّثُ فيه عن طَريقةِ اكتمالِ الأَطِعمَةِ بحسبِ ما تحكيه هذه الآياتُ.

٢ صل الذي في خانة (أ) بما يناسبه في خانة (ب):

(أ)	(ب)
القضبُ	البساتينُ المحوَّطُ عليها بسورٍ
الحدائقُ	البساتينُ غليظةُ الأشجارِ أو طويلتهُ
الحدائقُ الغُلْبُ	ما تأكله البهائمُ من العُشبِ والنباتِ
الأبُّ	عَلَفُ الدَّوابِ

قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ﴾ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾
 وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أُمَّرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ
 يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ
 يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٢﴾

[عبس: ٣٣-٤٢]

التفسير



﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ﴾ وهي صيحة البعث يوم القيامة، من قولهم: صاح فلان لصوت فلان: إذا استمع له.

وقيل: سُميت بذلك لأنها تصخُّ الأسماع، أي: تُبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمُّها.
 وقيل: الصَّاعَةُ اسمٌ من أسماء يوم القيامة.

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ هذا وصفٌ ليوم القيامة؛ يفرُّ المرءُ من أقاربه.

﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ (٣٥) وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ الأمُّ والأبُّ المباشران، والأجدادُ والجَدَّاتُ أيضًا.
 والمقصودُ بالصَّاحِبِيَّةِ: الزَّوْجَةُ.

وسبب فرار المرء من أقاربه أنه يخاف أن يطالبوه بما بينه وبينهم من الحقوق والمظالم.
 قال قتادة: «ليس شيء أشدَّ على الإنسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه؛ مخافة أن يكون يطلبه بمظلمة».

﴿لِكُلِّ أُمَّرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ لكل إنسان يوم القيامة أمر يُشغله، ويمنعه من الالتفات إلى غيره.



روى البخاري ومسلم عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُحْشَرُونَ حَقَاةَ عَرَاةٍ عُرُلًا» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ! فَقَالَ: «الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهَمَّهُمْ ذَلِكَ».

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ أي: وجوه أهل النعيم في يوم القيامة مُسْفِرَةٌ مُضِيئَةٌ.

يقال: أسفر وجه فلان إذا حسن، وأسفر الصبح: أضاء.

﴿صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ صَاحِكَةٌ من الشُّرُورِ بما أعطاهَا اللهُ مِنَ النَّعِيمِ وَالْكَرَامَةِ، مُسْتَبْشِرَةٌ بزيادة هذا النَّعِيمِ.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَرَّةٌ﴾ أي: وجوه أهل الجحيم مُظْلِمَةٌ مُسْوَدَّةٌ.

﴿تَرَهَقَهَا ظَنَةٌ﴾ أي: تَغَشَى وَجُوهَهُمْ ذِلَّةٌ.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ أي: هؤلاء الْمُؤْصِفُونَ بِهَذَا هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الدُّنْيَا، وَفَجَرُوا وَطَعَّوْا.

فوائد الآيات



قد يقول قائل: أليس عبارة: (يوم يفر المرء من أقربيه) أكثر اختصارًا من ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَحْبِيهِ وَبَنِيهِ، فلماذا هذا الإطناب؟

والجواب: أن الإطناب في هذا المقام أكثر ترويعًا للقارئ، وإحضارًا لصورة الهول في نفس السامع.





1

لماذا سُمِّيَت الزوجةُ في هذا المقامِ بِ(الصَّاحِبَةِ)؟

لأنه ليس كلُّ الزوجاتِ صواحبَ لأزواجهن، فالمرأةُ قد تعيشُ مع زوجها كارهةً له، مبغضةً للحياة معه، فهي زوجةٌ لا صاحبة، فمثل هذه لا يستبعدُ فراقُ الزوج منها، أما الزوجةُ الصَّاحِبَةُ فهي التي تساعدُ زوجها في مصائبه، وتعيشُ معه مَصَاعِبُهُ، فمثل هذه يطمح الزوج منها أن تساعدَه في هذه الحال؛ فجاء القرآنُ لِيُبَيِّنَ أن هذه الزوجةُ سوف تفرُّ منك وتفرُّ منها في هذا الموقفِ العَصِيبِ، مع شدَّةِ المحبَّةِ والمودَّةِ في الدنيا، فكيف بغيرها؟!

2

رَتَّبَ اللهُ تعالى في قوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ﴾ أَحْبَابَ الشخصِ على ترتيبهم في الحُنُوِّ وَالشَّفَقَةِ، فبدأ بالأقلِّ الذي هو الأَخُ، وَخَتَمَ بِالْأَكْثَرِ الذي هو الابنُ؛ لأنَّ الإنسانَ أكثرُ ما تكونُ شفقتهُ على أبنائه.

نشاط

1 ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ﴾ في هذه الآياتِ ثلاثُ لطائفَ بلاغيةٍ، تحدَّث عنها باختصار.

2 في آخر سورة (النازعاتِ) قُدِّمَ الحديثُ عن أهلِ النارِ على أهلِ الجنةِ، وفي آخرِ سورة (عبس) قُدِّمَ الحديثُ عن أهلِ الجنةِ على أهلِ النارِ. تأمل السورتين واستخرج سببَ تقديمِ أهلِ النارِ هناك وأهلِ الجنةِ هنا.

٤

سُورَةُ
التَّكْوِيْرِ

سورة التكوير مكية

قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ۝٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾

[التكوير: ١-١٤]

أخرج الترمذي وحسنه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ وَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾».



﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ **التكوير:** جمعُ بعض الشيء إلى الشيء، كتكويرِ العِمَامَةِ وهو لُقُّها على الرَّأْسِ، فَتُجْمَعُ الشَّمْسُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَتُلْفُ، فَإِذَا لُفَّتْ ذَهَبَ ضَوْءُهَا. والمقصود: أن الشمسَ يتغيَّرُ حالها ويذهبُ ضَوْءُها ونورُها.

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ تناثرت وتساقطت وتغيَّرت.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ أي: في ذلك اليوم يُسَيِّرُ اللهُ الْجِبَالَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَتَصْبِحُ سَرَابًا وَهَبَاءً مَنبَثًا.

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ **العِشَار:** هي النُّوقُ الحواملُ التي بلغت شهرها العاشرَ في حملها. والمرادُ بتعطيلها: تركُّها وإهمالها وعدم الالتفاتِ إليها.

وكانت العربُ أكثرُ مالِها وأنفسُه هو الإبلُ، وأنفسُ أموالهم التي يتنافسون عليها الناقةُ الحاملُ العُشْرَاءِ.

ففي ذلك اليوم يهملُ النَّاسُ هذه الأموالَ النَّفِيسَةَ مِنْ شِدَّةِ الْفَزَعِ.

والغرضُ من هذا العَرَضِ الْقُرْآنِيِّ الْعَظِيمِ: بَيَانُ أَنَّ النَّاسَ يَنْشَغَلُونَ عَنْ أَمْوَالِهِمْ بِذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ.

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي: إِذَا جُمِعَتِ الْحَيَوَانَاتُ الْوَحْشِيَّةُ؛ لِيَقْتَصَّ اللهُ مِنْ بَعْضِهَا لِبَعْضٍ.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «التَّوَدَّنَ الْحَقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يَقَادَ لِلشَّاةِ الْحُلُجَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقِرْنَاءِ».

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أوقدت، فصارت على عِظَمِهَا نَارًا تَتَوَقَّدُ.

وقيل: معنى ﴿سُجِّرَتْ﴾: ذَهَبَ مَأْوَاهَا وَغَارَ وَيَسَّتْ، فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا قَطْرَةٌ وَاحِدَةٌ.

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قُرِنَ كُلُّ صَاحِبٍ عَمَلٍ بِنَظِيرِهِ، فَقُرِنَ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللهِ فِي الْجَنَّةِ، وَقُرِنَ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ فِي الْجَحِيمِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: ٧]. أي: أَصْنَافًا ثَلَاثَةً.



﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ الموءودة: هي الأنثى التي دُفنت حيَّة، تُسأل في ذلك اليوم عن سبب قتلها.

سُميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤودها، أي: يثقلها حتى تموت.

﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ ما هو الذنب الذي جعل الوائد يقتلها لأجله!؟



وتوجيه السؤال إلى الموءودة وليس إلى قاتلها: فيه إظهار لكمال الغضب على القاتل،

حتى كأنه لا يستحق أن يخاطب ويسأل عن ذلك.

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ أي: إذا عُرِضَت الصُّحُفُ التي فيها أعمال العباد على العباد، بما فيها من حسنات وسيئات.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ قُلِعَتْ وأزيلت من مكانها.

والكشط: قلع عن شدة التصاق، فالسَّمَاءُ تُكشَطُ كما يُكشَطُ الجلد عن الكبش.

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ أي: نار جهنم أوقد عليها فأحيمت.

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ﴾ قُرِبَتْ من أهلها المتقين، كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْجَنَّةَ لِّلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾

[ق: ٣١].

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ إذا حصل ما سبق ستعلم كل نفس ما قدمت من أعمال في الدنيا،

هل عملت خيرا يقودها إلى الجنة، أم عملت شرا يقودها إلى النار؟.



أن الوحوش تحشر في مكانٍ واحدٍ، ويختلط بعضها ببعضٍ، وذلك من شدة الرعب؛ فالوحوش التي من طبيعتها نفرة بعضها عن بعضٍ تتجمع في مكانٍ واحدٍ، لا يعدو بعضها على بعضٍ من شدة الرعب، وتذهل عن طبيعتها الذي هو الاعتداء والافتراس؛ فإذا كان هذا حال الوحوش غير العاقلة، فما حال الإنسان في ذلك اليوم؟!

في يوم القيامة يُضمُّ كلُّ شكلٍ من البشر إلى مثله، أهل الخير إلى أهل الخير، وأهل الشر إلى أهل الشر، وهذه الأمة يُضمُّ بعضها إلى بعضٍ.

أن كل عمل عمله أيها العبد من قولٍ أو فعلٍ يُكتب ويُسجَّل بصحائفٍ على يدي أمناء، كرام كاتبين يعلمون ما تفعلون، فإذا كان يوم القيامة فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ:

﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ يعني عمله في عنقه

﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ مفتوحًا ﴿ أَقْرَأَ كِتَابِكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

نشاط

١ في الجدول الآتي ضع أمام كل آية مأخوذة من المقطع السابق آية أخرى تشبهها من سورة أخرى:

الآية المشابهة	الآية
	﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾
	﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾
	﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾
	﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ﴾
	﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾

٢ صلِّ (أ) بما يناسبه من (ب):

(أ)	(ب)
كُوِّرَتْ	أُوقِدَتْ
انكدرت	أهملت
عُطِّلَتْ	لُفَّتْ
حُشِرَتْ	تناثرت وتساقطت
سُجِّرَتْ	جُمِعَتْ

قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ۝١٥ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝١٦ وَاللَّيْلِ إِذَا
عَسَسَ ۝١٧ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ۝١٨ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِي
قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ
بِمَجْنُونٍ ۝٢٢ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ
بِضَنِينٍ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيعٍ ۝٢٥ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝٢٧ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا
تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٩﴾

[التكوير: ١٥-٢٩]

التفسير



﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ﴾ (٧) زائدة، ويرادُ بها التأكيد. أي: أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ.

والخُنُوس: هي النجومُ المختلفةُ أنوارها نهارًا.

﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ الجوار جمعُ جارية، وهي النجومُ، والكنُوس: المستترة في أبراجها.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ أقسم الله تعالى بالليلِ إذا أُقبلَ بظلامه، وإذا ذهب.

والعربُ تقول: عَسَسَ الليلُ، وَسَعَسَعَ الليلُ. إذا لم يبقَ منه إلا اليسيرُ.

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ﴾ هذا قسمٌ بالصُّبحِ إذا ظهرَ ضياؤه.



﴿إِنَّهُ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ جواب القسم، والضَّميرُ يَعُودُ إلى القرآنِ.

والمقصودُ بالقولِ هنا: التبليغُ.

والرَّسولُ الكريمُ هنا هو: جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أي: إنَّ هذا القرآنَ تبليغُ رَسولٍ كَرِيمٍ، وهو جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَلَّغَهُ من رَبِّ العِزَّةِ إلى نبيِّنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ صاحبِ قوَّةٍ في تنفيذِ ما يأمرُهُ اللهُ به، ومن قُوَّتِهِ أنه قلبَ ديارِ قومِ لوطٍ فأهلكَهُم، وهو صَاحِبُ مكانةٍ رَفيعةٍ عند صَاحِبِ العرشِ، اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿مُطَّلِعًا تَمَّ آمِينَ﴾ الإِشارةُ بـ (تَمَّ) إلى السَّمَاءِ.

أي: تُطِيعُهُ الملائكةُ هُنَاكَ في السَّمَاءِ، وهو أَمِينٌ على الوَحْيِ الذي يَنْزِلُ بِهِ.

﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ ليس مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ مَجنونٍ، وهذا القرآنُ الذي جاءكم به ليسَ بهذيانَ مَجنونٍ.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ رأى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ على صُورَتِهِ الحَقِيقِيَّةِ التي خَلَقَهُ اللهُ عليها، له سِتْمائةُ جَنَاحٍ، قد سَدَّ الأفقَ كُلَّهُ، كما في الصَّحيحينِ وغيرهما.

﴿بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ أي: بمطلعِ الشَّمسِ من قِبَلِ المَشْرِقِ؛ لأنَّ هذا الأفقَ إذا كان منه تَطَلُّعُ الشَّمسِ فهو مُبِينٌ، فَتَرَى الأشياءَ من جِهَتِهِ.

وفي صحيح مسلم أن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: أنا أوَّلُ هذه الأمةِ من سَأَلَتْ عن ذلك رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -تعني هذه الرؤية في هذه الآية- فقال: «إنما هو جبريلُ، لم أرهُ على صورتهِ التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرتين، رأيتُهُ مُنْهَبَطًا من السَّمَاءِ، سَادًّا عِظَمَ خَلْقِهِ ما بين السَّمَاءِ والأرضِ».



﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ الضمير يعودُ إلى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والمرادُ بالغيِّبِ هنا: الوحيُّ والقرآنُ.

والضننُّ: البخيلُ، من قولهم: ضننتُ بالشيءِ أضنُّ ضنًّا، أي: بخلتُ به.

والمعنى: ليس مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخيلاً في تبليغِ الوحيِّ إلى الناسِ.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ الضميرُ يعودُ إلى القرآنِ.

والرَّجِيمُ: الملعونُ المطرودُ من رحمةِ اللهِ.

أي: وما القرآنُ بقولِ شيطانٍ من الشياطينِ المُستترِقةِ للسمعِ المرجومةِ بالشُّهْبِ، بل هو كلامٌ ووحيُّ ربِّ العالمينِ.

﴿فَأَن تَذَهَبُونَ﴾ أي: أين تذهبون عن كتابِ اللهِ تعالى وعن طاعتهِ، مع وجودِ الحججِ القاطعةِ على صحتهِ؟!!

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ إن نافيةٌ، بمعنى ما، والضمير (هو) يعودُ إلى القرآنِ.

أي: هذا القرآنُ ما هو إلا موعظةٌ من اللهِ سبحانه وتعالى لجميعِ الناسِ، الذين بُعثَ إليهم مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ أي: على الحقِّ.

فبعدَ أن بيَّنَ اللهُ سبحانه وتعالى في الآيةِ السَّابقةِ أنَّ هذا القرآنَ عِظَةٌ وتذكرةٌ لجميعِ العالمينِ، بيَّنَ في هذه الآيةِ أنَّ الذِّكْرَ والتَّنْزِيلَ لا يتدكَّرُ ويتعظُّ به في الحقيقةِ إلا مَنْ شاءَ أن يستقيمَ على طريقيِّ الحقِّ، وأمَّا المعرَّضُ فليس هذا القرآنُ نافعاً له ما دامَ على إعراضِهِ.

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: لا تقدرون أن تستقيموا على الحقِّ، إلا

بعدَ مشيئةِ اللهِ سبحانه وتعالى ذلك لكم.



عَدَلَ اللهُ تَعَالَى عَنْ اسْمِ الْجَلَالَةِ إِلَى ذِي الْعَرْشِ بِالنُّسْبَةِ إِلَى جَبْرِئِيلَ؛ لَتَمَثِيلِ حَالِ جَبْرِئِيلَ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَ اللهِ بِحَالَةِ الْأَمِيرِ الْمَاضِي فِي تَنْفِيذِ أَمْرِ الْمَلِكِ، وَهُوَ بِمَحَلِّ الْكِرَامَةِ لَدَيْهِ.

وُصِفَ الرَّسُولُ الْمَلِكِيُّ الَّذِي نَزَلَ بِالْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَجْمَلِ الصِّفَاتِ، وَوُصِفَ الرَّسُولُ الْبَشَرِيُّ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ بِأَفْضَلِ الصِّفَاتِ؛ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شَرَفِ الرَّسَالَةِ الَّتِي هِيَ الْقُرْآنُ؛ فَإِنَّهُ مِنْ عَادَةِ الْمُلُوكِ أَنَّهَا إِذَا أُرْسِلَتْ بِالرَّسَائِلِ الْمَهْمَةِ لَمْ تَرْسَلْهَا إِلَّا مَعَ أَشْرَفِ رُسُلِهَا.

عَبَّرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِـ **«سَاجِدٌ»** تَوْبِيحًا لِمَشْرِكِي قُرَيْشِ الَّذِينَ اتَّهَمُوهُ بِالْجُنُونِ وَالسَّحْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ صَاحَبُوهُ فِتْرَةً طَوِيلَةً مِنْ عُمُرِهِ بَلَغَتْ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً؛ لَمْ يَلْمَسُوا مِنْهُ جُنُونًا أَوْ سِحْرًا، فَمَا بِالْكُمْ الْيَوْمَ تَتَّهَمُونَهُ بِهَذِهِ الْإِتِهَامَاتِ!؟



١ اذكر صفات جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ التي دَلَّتْ عليها الآياتُ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢ (حاملُ القرآنِ عليه أن يكونَ كريمَ الأخلاقِ، أمينًا، بعيدًا عن الطَّيْشِ والأفعالِ الجُنُونِيَّةِ، قويًّا في التمسُّكِ بكتابِ اللهِ وسنةِ نبيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من أين تأخذُ هذا المعنى من الآياتِ؟

.....

.....

.....

.....

.....



أكاديمية

ZAD ACADEMY

لا يسع المسلم جهله

٥

سُورَةُ الانْفِطَارِ

سورة الانفطار مكية

قال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾

[الانفطار: ١-٨]

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ وَ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾».

أخرجه الترمذي وصححه الألباني.



﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ انفطارها هو انشقاقها، كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزُلِ الْمَلَائِكَةِ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥].

﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾ تساقطت متفرقة مشورة.

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ﴾ فجر الله بعضها على بعض، فاختلط الماء العذب بالمالح.

﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾ قلبت، يقال: بعث فلان المتاع: إذا جعل أسفله أعلاه.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ أي: في ذلك الوقت الذي تحصل فيه هذه الأشياء العظيمة، تُعرض الأعمال، فتعلم كل نفس ما قدمت وأخرت، بينما هو في الدنيا قد نسي.

فيوقف العبد على جميع ما عمل، كقوله تعالى: ﴿يَبْنُوا لِلْإِنْسَانِ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣].

﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ خطاب للإنسان العاصي: ما الذي جعلك تغتر بربك فتعمل المعاصي؟!

ووصف الله نفسه بالكرم في هذا المقام؛ لينبه على أنه لا ينبغي أن يقابل الكريم بالأعمال القبيحة والفجور.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ فقال: غرّه والله جهله.

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ﴾ أي: جعلك سويًا، معتدل القامة متصّبها، في أحسن الهيئات والأشكال.

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ أي: جعلك على الصورة التي شاءها سبحانه، فمن الناس من هو مُسبِّهٌ لأبيه، أو لأمّه، أو لخاله، أو لعمّه ونحو ذلك، ومن الناس من هو جميلٌ، ومن هو قبيحٌ، ومن هو أبيضٌ، ومن هو أسودٌ.



1

في هذه الآيات بيانُ دمارِ العالمِ وفناءِ الدنيا، فبدأ بذكرِ دمارِ السَّقْفِ وهو السَّمَاءُ بما فيه من الكواكبِ، ثم دمارِ ما على وجهِ الأرضِ وتفجيرِ البحارِ، ثم دمارِ بناءِ الأرضِ ببعثرةِ القُبُورِ وقلْبِها.

بعثرةُ القُبُورِ حالةٌ من حالاتِ الانقلابِ الأرضيِّ والحَسْفِ، خُصَّتْ بالذكرِ من بينِ حالاتِ الأرضِ لما فيها من الهَوْلِ باستحضارِ حالةِ الأرضِ، وقد أُلْقَتْ على ظاهِرها ما كان في باطنِ المقابرِ من جُثثٍ ورَفَاتٍ.

2

نشاط

1 اشرح مشاهدَ القيامةِ على ضوءِ ما مرَّ عليك في تلك الآياتِ.

.....

2 ما وجهُ وصفِ اللهِ تعالى بالكريمِ في سياقِ الآياتِ السَّابِقَةِ؟

.....

3 اذكر لكلِّ آيةٍ من المقطَعِ السَّابِقِ آيةً مشابهةً لها في القرآنِ.

.....

قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينِينَ ﴿١١﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾

[الانفطار: ٩-١٩]

التفسير



﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ كلاً، ليس الأمر كما تقولون أيها الكافرون من أنكم على الحق في عبادتكم غير الله، بل الأمر أنكم تكذبون بيوم الحساب والجزاء.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ وهم الملائكة الذين يحفظون أعمالكم ويحسونها عليكم.

﴿كِرَامًا كَنِينِينَ﴾ هؤلاء الملائكة كرام على الله تعالى، يكتبون ما تعملون من أعمال، يدونونها ويحسونها عليكم.

﴿يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ فلا يخفى عليهم شيء من أعمالكم.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ هؤلاء الذين برؤا بأداء فرائض الله واجتناب معاصيه لفي نعيم في الدنيا، حيث يتنعم قلبهم بذكر الله، وينعمون في البرزخ، وينعمون في الآخرة في الجنة.



﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ أي: هؤلاء الذين فَجَرُوا يَعِيشُونَ فِي جَحِيمٍ فِي الدُّنْيَا، حَيْثُ تَتَعَذَّبُ قُلُوبُهُمْ وَتَنْقَبِضُ صُدُورُهُمْ لِبُعْدِهَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُمْ فِي جَحِيمٍ فِي الْبَرْزَخِ، وَفِي جَحِيمٍ فِي الْآخِرَةِ.

﴿يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ هَؤُلَاءِ الْفُجَّارُ يَدْخُلُونَ الْجَحِيمَ يَوْمَ الْجَزَاءِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَحْتَرِقُونَ بِهَا. ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ لَيْسَ هَؤُلَاءِ الْفُجَّارُ عَنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ بِغَائِبِينَ إِذَا دَخَلُوهَا، فَلَا يَغِيبُونَ عَنِ النَّارِ بِأَيِّ طَرِيقَةٍ مِنْ طُرُقِ الْغِيَابِ؛ فَلَا يَمُوتُونَ فَيَتَخَلَّصُونَ مِنَ الْعَذَابِ، وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، وَلَا يُعْطَوْنَ رَاحَةً مِنْهَا.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ مَا أَدْرَاكَ مَا عَظَمَةُ يَوْمِ الْحِسَابِ!

﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا عَظَمَةُ يَوْمِ الْحِسَابِ!

وَكَرَّرَهُ تَعْظِيمًا لِقَدْرِ يَوْمِ الدِّينِ، وَتَفْخِيمًا لَشَأْنِهِ، وَتَهْوِيلًا لِأَمْرِهِ.

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ سِتًّا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى نَفْعِ أَحَدٍ، بَلِ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

فوائد الآيات



أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ حَفَظَةٌ يَكْتُبُونَ كُلَّ مَا قَالَ وَكُلَّ مَا فَعَلَ، وَهَؤُلَاءِ الْحَفَظَةُ كِرَامٌ لَيْسُوا لِثَامًا، بَلْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْكَرَمِ مَا يَنَافِي أَنْ يَظْلَمُوا أَحَدًا، فَيَكْتُبُوا عَلَيْهِ مَا لَمْ يَعْمَلْ، أَوْ يُهْدِرُوا مَا عَمِلَ؛ لِأَنَّهُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكَرَمِ.



فوائد الآيات



أن من يقوم بأعمال متعلقة بالأمّة من الولاة وغيرهم يجب أن تتوفر فيهم هذه الصّفات؛ من الحفظ، وكرم الأخلاق، والكتابة، والعلم بما هو موكلّ به.



أن الأمر لله يوم القيامة وفي غيره من الأيام؛ وإنما خصّ يوم القيامة في الآيات لظهور أمره في ذلك اليوم أكثر من ظهور أمره في الدنيا؛ ففي الدنيا يخالف الإنسان أوامر الله عزّ وجلّ، وينازعه الأمر، بعض الطغاة والمتجبرين، بخلاف يوم القيامة، فالأمر فيه لله وحده.



نشاط



١ عدّد مشاهد وأحوال يوم القيامة من خلال ما مرّ عليك في السور الأربعة السابقة (النازعات - عبس - التكوير - الانفطار) محاولاً ترتيبها قدر الإمكان.

٢ ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ اكتب كلمة تعظّ فيها جملة من الناس، شارحاً فيها هذه الآية.

٣ ﴿مَا عَرَكَ رَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾ ﴿كِرَامًا كَنِينِ﴾ ما الذي تستنتجه من هاتين الآيتين؟



أكاديمية

ZAD ACADEMY

لا يسع المسلم جهله

٦

سُورَةٌ
المطففين

سُورَةُ المَطْفُفِينَ

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سورة المطففين مدنية، إلا ثمان آيات، من قوله:
﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ إلى آخرها، فهو مكيٌّ.

قال تعالى: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ
أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ۝٦﴾

[المطففين: ١-٦]

سبب النزول



عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: لما قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة كانوا من أخبثِ النَّاسِ كيلاً، فأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فحَسَّنُوا الكَيْلَ بعد ذلك. أخرجَه ابن ماجه، وحسنه الألباني.

التفسير



﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ التَّطْفِيفُ هو البَخْسُ في المِكيَالِ والمِيزَانِ، إمَّا بالازْدِيَادِ إنْ أَخَذَ من النَّاسِ، وإمَّا بالتَّقْصَانِ إنْ أَعْطَاهُمْ، ويُطْلَقُ التَّطْفِيفُ على النَّقْصِ والقِلَّةِ، يقال: هذا شَيْءٌ طَفِيفٌ، أي: قَلِيلٌ.

قال أهل اللغة: «إنما قيل للذي يَنْقُصُ المِكيَالِ والمِيزَانَ: مُطَفِّفٌ؛ لأنه لا يكادُ يَسْرِقُ في المِكيَالِ والمِيزَانَ إلا الشَّيْءَ اليَسِيرَ الطَّفِيفَ».

قويلٌ لهم، **وويلٌ**: كَلِمَةٌ وَعِيدٌ، يُرَادُ بها الدُّعَاءُ عليهم بالخَسَارِ والهَلَاكِ وشِدَّةِ العَذَابِ في الآخِرَةِ.

وقيل: إنه وادٍ في جَهَنَّمَ، يَسِيلُ فيه صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ.

﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ هذا تفسِيرٌ للمُطَفِّفِينَ، فإذا أَخَذُوا من النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ حَقَّهُمْ في الكَيْلِ والمِيزَانَ.

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ أي: كالوا لهم أَوْ وَزَنُوا لهم يَنْقُصُونَ.



﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ أَلَا يُوقِنُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ مَوْقُوفُونَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!؟

فهذا هو الذي جرّأهم على التطفيف، وإلا فلو آمنوا وعرفوا أنهم يقومون بين يدي الله تعالى، لأقلعوا عن ذلك وتابوا منه.

قال نافع: كان ابنُ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَمُرُّ بالبائعِ فيقولُ: اتقِ اللهَ وأوفِ الكيلَ والوزنَ؛ فإنَّ المطففينَ يوقفون يومَ القيامةِ؛ حتى إنَّ العرقَ ليلجَمُهُم إلى أنصافِ آذانِهِم.

﴿يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ أي: يومِ القيامةِ، وهو على الكافرين عسيرٌ، قال تعالى: ﴿عَلَى الْكٰفِرِينَ عَذَابٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [القمر: ٨].

وعلى المؤمنين بفضل الله تعالى يسيرٌ، كأنما يؤدي العبدُ صلاةَ فريضةٍ من سهولته عليه ويُسرّه عليه.

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: يقومون من قبورهم لأمرِ الله ولجزائه ولحسابه، ففي هذا اليوم تتلاشى جميعُ الأملاكِ، إلا ملكَ ربِّ العالمين جَلَّ وَعَلَا، قال الله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حتى يَغِيبَ أَحَدُهُم في رُشْحِهِ إلى أنصافِ أذنيه.



١ أنه إذا كان الوعيدُ على الذين يبخسون الناسَ بالمكيالِ والميزانِ، فالذي يأخذُ أموالهم قهراً أو سرقةً، أولى بهذا الوعيدِ من المطففينِ.

٢ أن الإنسانَ كما يأخذُ من النَّاسِ الذي له، يجبُ عليه أن يعطيَهُم كلَّ ما لهم، من الأموالِ والحقوقِ وغيرها.



أن المطففينِ جمَعُوا بين أمرين: الشُّحِّ والبُخْلِ.
الشُّحُّ: في طلبِ حقِّهم كاملاً بدونِ مراعاةٍ أو مسامحةٍ.
والبُخْلُ: في منعِ ما يجبُ عليهم من إتمامِ الكيلِ والوزنِ.
 وهذا المثلُّ الذي ذكره اللهُ عَزَّوَجَلَّ في الكيلِ والوزنِ يقاسُ عليه كلُّ من طلبَ حقَّه كاملاً ممن هو عليه، ومنَعَ الحقَّ الذي عليه.

٣ قال في الكشافِ: «وهذا الإنكارُ، والتعجيبُ، وكلمةُ الظَّنِّ، ووصفُ اليومِ بالعظيمِ، وقيامُ الناسِ فيه لله خاضعينِ، ووصفُ ذاته بـ «رَبِّ العالمينِ» بيانٌ بليغٌ لعظيمِ الذَّنْبِ وتَفَاقُمِ الإثمِ في التطفيفِ، وفيما كان مثلَ حاله من الحيفِ وتركِ القيامِ بالقسطِ». اهـ.

الأصلُ في الظنِّ عدمُ التيقُّنِ من الشيءِ، ولكنه يأتي بمعنى اليقينِ في لغةِ العربِ، وهو كثيرٌ في القرآن، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَطْمَئِنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، أي: يوقنون، وقال تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠]، أي: أيقنت.

نشاط

﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ ٢ ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ ٣

تحدث عن صورة من صور المعاملات التجارية المماثلة للتطيف في زماننا هذا.

٢ «الذُّنُوبُ مَهْمَا صَغُرَتْ فَهِيَ عَظِيمَةٌ عِنْدَ اللَّهِ» كيف تستفيد هذا المعنى من هذه الآيات؟

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا نُتِيَ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾

[المطففين: ٧-١٧]

التفسير



﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ كلا: ردعٌ وزجرٌ، أي: ليس الأمر كما يظنُّ هؤلاء الكفار، أنهم غيرُ مبعوثين ولا معدَّيين، بل إنَّ كتابهم الذي كُتِبَ فيه أعمالهم التي كانوا يعملونها لَفِي سِجِّينٍ، وهي الأرض السابعة السفلى، مأوى الفُجَارِ ومستقرُّهم في معادِهِم.

و ﴿سِجِّينٍ﴾ **فِعِيلٌ** من السَّجَنِ، كما يقال: سَكَّيرٌ من السُّكْرِ، وفَسَّيقٌ من الفِسْقِ.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾ أي: وما أعلمك به؟ استفهامٌ تفخيمٌ لشأنه، فليس ذلك الأمر مما كنتَ تعلمه أنت ولا قومك، بل هو أمرٌ عظيمٌ، وسِجْنٌ مُقِيمٌ، وعذابٌ أليمٌ.

﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ ليس هذا تفسيرا لـ ﴿سِجِّينٍ﴾.

بل هو بيانٌ للكتاب المذكور، أي: إن ما كُتِبَ لهم من المصيرِ إلى سِجِّينٍ مكتوبٌ مَفْرُوعٌ منه، لا يُزَادُ فيه، ولا يُنْقَصُ منه.

وأصلُ الرَّقْمِ: الكتابةُ.



﴿وَلِئَلَّيَوْمَ يُكْفَرُ لَكُمْ كَذِبُكُمْ﴾ أي: هلاكٌ وخسارٌ لهم، وهذا إذا صاروا يومَ القيامةِ إلى ما توعدَّهم اللهُ به من السَّجْنِ والعَذَابِ المَهِينِ.

﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ هذا تفسِيرٌ للمُكذِّبِينَ، فهم الذين لا يُصدِّقون بوقوعِ يَوْمِ الدِّينِ، ويستبعدون أمره.

﴿وَمَا يَكْتُمُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ أي: كُلُّ فَاجِرٍ جَائِرٍ، مُنْغَمِسٍ فِي الآثَامِ، كَثِيرٍ مِنْهَا. فهو مُعتدٍ في أفعاله من تعاطي الحرامِ.

وأثيمٌ في أقواله، فإن حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِنْ وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِنْ خَاصَمَ فَجَرَ.

﴿إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ أَيْنُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: وإذا تُقرأ عليه آياتُ كتابنا، قال: هذا مما كتبه الأولون؛ استهزاءً به وإنكارًا له.

وأساطيرُ الأولين: أحاديثُهُم وأباطيلُهُم التي كتبوها وزخرفوها، ومُفَرَّدُهَا أُسْطُورَةٌ.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ كلا: ردعٌ وزجرٌ، أي: ليس هو أساطيرُ الأولين. ولكن غلبَ على قلوبِهِم المعاصي والذنوبُ التي كانوا يكسبونها فغطتها، حتى حُجبت عن الحقِّ.

وأصلُ (الرَّينِ) الغلبةُ. يقال: رانت الخمرُ على عقله، إذا غلبت عليه فسكَّر.

أخرج الترمذيُّ وصححه عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِنَتْ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَتَابَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا، حَتَّى تَعْلُوَ عَلَى قَلْبِهِ»، وهو الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.



﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ كلا: ردعٌ وزجرٌ آخرٌ لتكذيبهم بيوم الدين، ثم استأنف، فقال: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ وذلك يوم القيامة، فإنهم يُحجَّبون عن رؤية الله عزَّ وجلَّ كما حُجِّبوا عن رؤية شريعته وآياته، فرأوا أنها أساطيرُ الأولين.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ ﴿لَصَالُوا﴾ جمعُ صالٍ، وهو الذي مسَّهُ حرُّ النَّارِ فانشوى بها، أي: ثم إنهم لداخلوها ومشويون بحرَّها، ومعذبون بأنواع العذاب فيها.

﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾ أي: ثم يقال لهم تقيعًا وتوبيخًا:

﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِدِينِكُمْ يُكْتَبُونَ﴾ فيجتمعُ عليهم العذابُ والألمُ البدنيُّ، والعذابُ والألمُ القلبيُّ بالتوبيخِ والتنديدِ.

فوائد الآيات



1 التحذير من الذنوب، فإنها ترين على القلب وتغطيه شيئًا فشيئًا، حتى ينطمس نوره، وتموت بصيرته، فنقلب عليه الحقائق، فيرى الباطل حقًا، والحق باطلاً، وهذا بعض من عقوبات الذنوب.

2 استدل أهل السنة والجماعة على ثبوت رؤية الله عزَّ وجلَّ بقوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ ووجه الدلالة ظاهر، فإنه ما حُجِّب هؤلاء في حال السَّخَطِ، إلا وَقَدْ مُكِّن الأبرار من رؤيته تعالى في حال الرِّضا، ولو كان الحجبُ لكلِّ منهم لم يكن لتخصيصه بالفجار فائدة.



نشاط



١ بيّن معاني الكلمات الآتية:

أ. سَجِّين:

ب. مَرْقوم:

ج. أساطيرُ الأولين:

د. ران:

هـ. صالو الجحيم:

٢ كيف يدل قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ على أن أهل الجنة يرون الله سبحانه وتعالى؟

٣ (الحجاب) هو سرُّ العلاقة بين هاتين الآيتين: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ و﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾. حاول أن تستنتج هذه العلاقة.

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَا ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ ﴿٢٥﴾ خَتَمَهُ مِسْكًَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَرَجَعُهُمْ إِلَىٰ عَيْنِنَا ﴿٢٧﴾ لِيَشْرَبَ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

[المطففين: ١٨-٢٨]

التفسير



﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ﴾ ثم لما ذكر الله تعالى كتاب الفجار في أسفل الأمانة وأضيقتها، ذكر كتاب الأبرار، وأنه في أعلى الجنة وأوسعها وأفسحها.

والأبرار: جمع برّ، وهم الذين برّوا الله بأداء فرائضه، واجتناب

محارمِهِ، فَمَصِيرُهُمُ الْجَنَّةُ، فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَفِيهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَا﴾ هذا استفهامٌ تفعييمٌ وتعظيمٌ، أي: أيُّ شيءٍ أدراك به؟! فإنه عظيمٌ، فهو ارتفاعٌ بعد ارتفاعٍ، وعلوٌ بعد علوٍ.

﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ تفسيرٌ لكتاب الأبرار، كما تقدّم في كتاب الفجار.



﴿يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ﴾ وهم الملائكة، وقيل: يَشْهَدُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مَقَرَّبُوهَا، فيحضرُونَ ذلك المكتوبَ إِذَا صُعِدَ بِهِ إِلَى عَلِيِّينَ.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ أي: يومَ القيامةِ هم في نعيمٍ مقيمٍ، وجناتٍ فيها فضلٌ عَمِيمٌ، وهو يشملُ نعيمَ البدنِ وندِيمَ القلبِ.

﴿عَلَى الْأَرْأْيِكِ يَنْظُرُونَ﴾ أي: ينظرون ما أنعمَ اللهُ بِهِ عليهم من النعيمِ الذي لا تدركه الأنفُسُ في الدنيا ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].



وقال بعض العلماء: إن هذا النَّظَرَ يشملُ حتى النَّظَرَ إِلَى وَجهِ اللهِ تَعَالَى، وجعلوا هذه الآية من الأدلة على ثبوت رؤية الله عزَّ وجلَّ في الجنة.

والأرائك: جمع أريكة، وهي السَّرِيرُ المَزخَرَفُ المَزِينُ الذي وُضِعَ عَلَيْهِ مِثْلُ السُّتُورِ، وهو من أفخر أنواع الأَسِرَّةِ.

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ أي: إِذَا نَظَرْتَ فِي وَجُوهِهِمْ تَعْرِفُ الْبَهَاءَ وَالنَّعْمَةَ وَالنُّورَ وَالسُّرُورَ؛ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمِ.

﴿يُسْقَوْنَ﴾ أي: يُسْقِيهِمُ اللهُ عَزَّجَلَّ بِأَيْدِي الْخَدَمِ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ بِقَوْلِهِ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٧-١٨].

﴿مِنْ رَحِيقٍ﴾ من شرابٍ خالصٍ، لا شوبَ فِيهِ ولا ضَرَرَ عَلَى الْعَقْلِ، ولا أَلَمَ فِيهِ فِي الرَّأْسِ.

والرَّحِيقُ: من أسماء الخمرِ، وهو الخمرُ الصَّافِيَةُ، أَجْوَدُهَا، وَأَعْتَقُهَا.



﴿مَخْتُومٌ﴾ أي: حُتِمت ومُنعت عن أن يمسَّها أحدٌ إلى أن يَفُكَّ خِتَامَهَا الأبرارُ.
 ﴿خِتْمُهُ مِسْكٌ﴾ أي: بقيَّتُهُ وآخِرُهُ مِسْكٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، بخلافِ خمرِ الدُّنيا فإنَّ خِتَامَهَا خبيثُ الرَّائِحَةِ.
 ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَافِسُ الْمُنْتَفِسُونَ﴾ أي: وفي هذا الثَّوَابِ والجَزَاءِ فليتسابق المتسابقون سِبَاقًا يصلُ بهم إلى حدِّ شدةِ النَّفْسِ، وهو كنايةٌ عن السُّرعةِ في المسابقةِ.
 والمنافسةُ في الخيرِ هي المسابقةُ إلى طاعةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وإلى ما يرضي اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والبعدُ عما يُسخطُ اللهُ تعالى.
 ﴿وَمَزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ أي: يمزجُ ويخلطُ هذا الرَّحِيقُ الموصوفُ من شَرَابٍ يقال له: تَسْنِيمٌ، وهو أشرفُ شَرَابِ أهلِ الجنةِ وأعلاه.
 ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ أي: عينًا يشربُ منها المقربون صِرْفًا خالصةً.

فوائد الآيات



1

أن الذين يتنافسون على شيءٍ من أمرِ الدنيا مهما كَبُرَ وجَلَّ وارتفع وعظُم، إنما يتنافسون في حقيرٍ قليلٍ فإن قريبٌ.

2

أن التنافسَ في أمرِ الآخرةِ يرتفعُ بأرواحِ المتنافسين جميعًا، بينما التنافسُ في أمرِ الدنيا ينحطُّ بها جميعًا.

3

أن التنافسَ في نعيمِ الآخرةِ لا يدعُ الأرضَ خرابًا بلقعا كما قد يتصورُ البعضُ، إنما يجعلُ الإسلامُ الدنيا مزرعةَ الآخرةِ، ويجعلُ القيامَ بخِلافةِ الأرضِ بالعمارةِ مع الصِّلاحِ والتقوى وظيفَةَ المؤمنِ الحقِّ.

نشاط



١ في قوله ﴿يُسْفُونَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُورٍ﴾ من الذي يسقيهم؟ وما الدليل على ما تقول؟

.....

.....

.....

.....

٢ وضح وجه المقابلة بين نعيم الأبرار وجحيم الفجار من خلال آيات السورة.

.....

.....

.....

.....

٣ صل بين كلمات المجموعة (أ) وما يناسبها من المجموعة (ب):

(أ) (ب)

الأرائك أعلى الجنة وأوسعها

عليون الخمر

الرحيق أفخر أنواع الأيسرة

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ
 ٢٩ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
 انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾
 وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ
 يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَىٰ الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤَبُّونَ الْكُفَّارَ مَا
 كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

[المطففين: ٢٩-٣٦]

التفسير



﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ إن الذين اكتسبوا المآثم، فكفروا بالله في الدنيا، كانوا يضحكون من الذين أقرؤوا بوحدانية الله تعالى، وصدّقوا به؛ استهزاء بهم.

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ﴾ الغمز: الإشارة بالجفن والحاجب، أي: يشيرون إليهم بالأعين استهزاءً، وعيياً عليهم.

وأصل الغمز: العيب، يقال: غمزه، أي: عابه.

﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ أي: وكان هؤلاء المجرمون إذا انصرفوا إلى أهلهم من مجالسهم انصرفوا معجبين، يتفكّهون بذكر المؤمنين، والطعن فيهم، والاستهزاء بهم.

﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ وإذا رأى المجرمون المؤمنين قالوا: إن هؤلاء لضالون عن الصواب والحق.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ﴾ وما بُعث ولا أُرسل هؤلاء الكفارُ حافظين رقباءً على المؤمنين أعمالهم، إنما كُلفوا الإيمانَ بالله، والعملَ بطاعته.

﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ أي: يومَ القيامة، فإن المؤمنين في ذلك اليوم يضحكون من الكفارِ حين يرونهم أذلاءً مغلوبين، قد نزل بهم ما نزل من العذابِ، كما ضحك الكفارُ منهم في الدنيا.

﴿عَلَى الْأَرْيَافِ يَنْظُرُونَ﴾ أي: على أرائك من الدرِّ والياقوتِ ﴿يَنْظُرُونَ﴾ إلى الكفارِ وهم يُعذَّبون في النَّارِ، مقابل ضحكهم عليهم في الدنيا.

﴿هَلْ ثُوبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ هذا استفهامٌ للتَّقريرِ، أي: هل جُوزِيَ الكفارُ على ما كانوا يقابلون به المؤمنون من الاستهزاء والتنقصِ أم لا؟

والجوابُ: نعم، قد جُوزوا أوفرَ الجزاءِ وأتمَّه وأكملَه؛ عدلاً من الله وحكمةً.

﴿ثُوبٌ﴾ مِنْ ثَابٍ يَثُوبُ أَي: رَجَعَ، فَالثَّوَابُ مَا يَرْجَعُ عَلَى الْعَبْدِ مَقَابِلَ عَمَلِهِ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.



1

لقد كان لهؤلاء الذين يستهزئون من المؤمنين خَلْفٌ في زماننا اليوم،
فَمِنَ النَّاسِ من يقول عن أهلِ الخيرِ: إنهم رجعيون، متخلفون،
والمستقيمُ متشدّدٌ متزمتٌ.

أن وريثة الرُّسُلِ من أهلِ العِلْمِ والدِّينِ سينالهم من أعداءِ الرُّسُلِ ما نالَ
الرُّسُلَ من ألقابِ السُّوءِ والسُّخْرِيَةِ، ومن هذا قولُ أهلِ البِدَعِ على السَّلَفِ
بأنهم مجسِّمَةٌ ومشبهَةٌ وما أشبهَ ذلك.



2

أن حكمَ الله تعالى دائرٌ بين العدلِ والفضلِ، فبالنسبة للذين
آمَنوا حُكْمُهُمْ وَجَزَاؤُهُمْ فَضْلٌ، وبالنسبة للكافرين حُكْمُهُمْ
وَجَزَاؤُهُمْ عَدْلٌ.



١ في هذه الآيات دليلٌ على أن (الجزاء من جنس العمل) هاتِ الآياتِ التي تدلُّ على هذا.

.....

.....

.....

٢ الذين يستهزئون بالمؤمنين وصفهم الله بقوله: ﴿الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾، هل تكرر وقوع هذا الصنف من المستهزئين في زماننا هذا؟ اذكر ثلاث صورٍ من ذلك.

.....

.....

.....

٣ ﴿هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾؟ أجب عن هذا السؤال.

.....

.....

.....

والله وليُّ التوفيق

المصادر

- تفسير ابن جرير الطبري
- تفسير القرطبي
- تفسير ابن كثير
- الدر المنثور للسيوطي
- تفسير البغوي
- تفسير البحر المحيط لأبي حيان
- المحرر الوجيز لابن عطية
- فتح القدير للشوكاني
- التحرير والتنوير لابن عاشور
- أضواء البيان للشنقيطي
- تفسير السعدي
- تفسير ابن عثيمين
- التفسير الميسر لعدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

برنامج أكاديمية زاد:

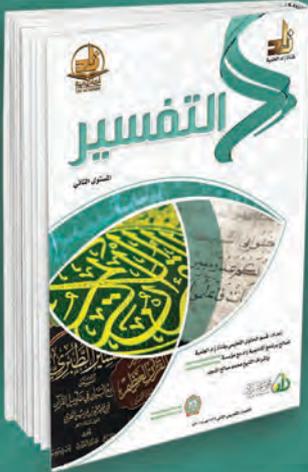
هو برنامج تعليمي يهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين، عن طريق شبكة الإنترنت، وعن طريق البث المباشر عبر قناة ZAD TV، والهدف الرئيس من هذا البرنامج توعية المسلم بما لا يسعه جهله من دينه، ونشر وترسيخ العلم الشرعي الرصين، القائم على كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صافياً نقياً، بفهم خير القرون، وبطرح عصري مُيسر، وبإخراج احترافي.

International Islamic
Academy Online Inc

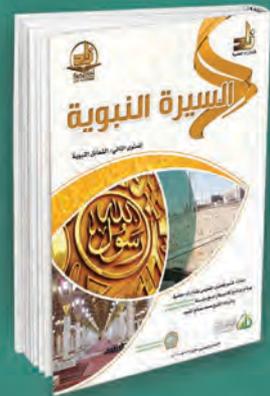
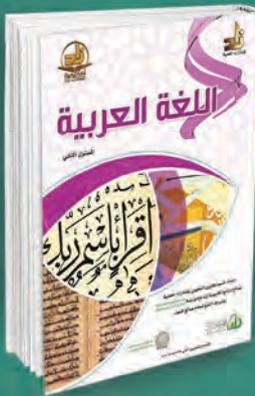


هذا البرنامج مقدم من الكندية.

كتاب التفسير:



يحتوي هذا الكتاب على تفسير سورة النبأ، وسورة النازعات، وسورة عبس، وسورة التكويد، وسورة الانضطار، وسورة المطففين، مع ذكر أهم فوائد الآيات، وقد اعتمد في إعداده وصياغته على أهم وأبرز كتب تفسير المتقدمين والمعاصرين.



ZADTVChannel
ZAD Academy



ZADTVChannel
AcademyZAD



الإمارات العربية المتحدة
zad group FZ LLC
UAE - Abu Dhabi
P.O.Box77770 ابو ظبي ص.ب

المملكة العربية السعودية
+966 - 504446432
KSA-Jeddah21352.P.O.Box:126371
جدة - 21352 - ص.ب: 126371

www.zad-academy.com
www.zadgroup.net
www.zad.tv

